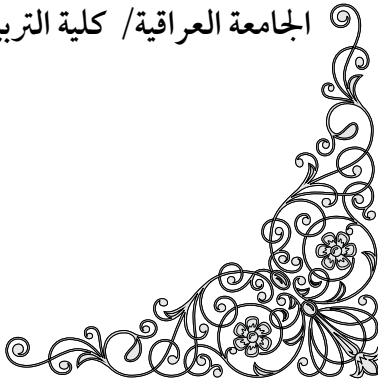
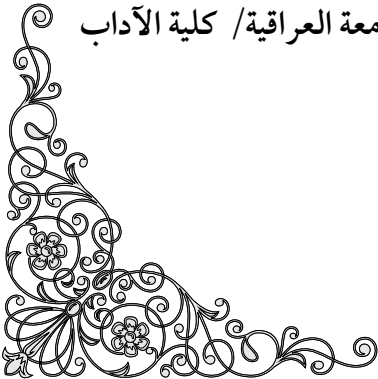


الجهود الفقهية والأصولية
للعامة الدكتور عبد الكريم زيدان

الدكتور
أحمد محيي الدين الراوي
الجامعة العراقية / كلية الآداب

الدكتور
عيسى أحمد محل الفلاحي
الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات



ملخص باللغة العربية

يهدف البحث إلى التعريف بعلم من أعلام العراق كون بلدنا مهد الحضارة ومهبط الرسالات ، وبلد الاولياء والاصفياء والاتقياء وآل بيت النبوة الاطهار ، وهو اول بلد سن القانون في الارض ودونه في مسلة ، واول من تعلم الكتابة وعلمها للبشرية ، وأعلامه منارات شامخة يؤكدون في كل عصر تفوقهم وعطائهم المتجدد وانتائمهم لهذا الصرح الحضاري العظيم باسهاماتهم المتميزة في كل المجالات ولاسيما العلمية منها .

ومن حق هؤلاء الأعلام أن نعرف الأجيال بهم ، وبجهودهم الطيبة ، ليظهر علمهم المكنون الذي دفتته سنين الإهمال على الملأ ، وحق لأجيالنا أن يفخروا بها أنجزوه من عطاء .. لذا أحببنا أن نفتتح نافذة بسيطة لنطل منها على عالم جليل من أعلام العراق هو العلامة الأصولي الفقيه "الدكتور عبد الكريم زيدان" حفظه الله. احد رواد الدعوة الإسلامية في العراق ، وأحد أعمدة العلوم الشرعية في أرجاء العالم الإسلامي .

هذا الرجل الذي نذر نفسه للعلم وطلبته . "فأخرج الكثير من مواضيع الفقه من نطاق التجميع إلى ساحة الإبداع وفضائه الرحب مستلهماً روح المعاصرة ومستفيداً من سعة اطلاعه على الأحكام الوضعية ساعده على فضح عوارها وعجزها عن الإحاطة بالقضايا البشرية المعقدة المتغيرة وأظهر من خلال ذلك بالحجة والبرهان عظمة التشريع الإسلامي في كل المجالات " متخذاً لنفسه دوراً يهدي به الأجيال إلى طريق الحق والعزة والانتعاق مستلهماً رسالة الأنبياء في التبليغ، وإجلاء الحقائق وخدمتها، مؤدياً بذلك الأمانة الملقاة على عاتقه بكل صدق وصبر .

والمتتبع لإنتاجه العلمي وأبداعه الفكري، وعلو شأنه في المقارنة بين الأحكام الشرعية والأحكام الوضعية في كتبه ، وأدائه لدوره في تنبيه الأمة من عواقب البطر والكفر بنعم الله والظلم والفسق ، وتحذيره من الوقوع بها وقعت فيه الأمم الغابرة التي استحققت غضب الله. يدرك قدر هذا الرجل وعظيم استشعاره لمسؤولية العالم .

وإسهاماً منا في التعريف بأعلام العراق أثرنا تسليط الضوء على شيء من جهود هذا العالم من أعلام العراق فكان بحثنا المتواضع هذا الموسوم: ((الجهود الفقهية والأصولية للعلامة الدكتور عبد الكريم زيدان))

Abstract

jurisprudential Efforts and Fundamentalism of the TMrk, Dr. Abdul Karim Zidane

The research aims to publicize one of the famous scientist in Iraq, from the fact that our country is the cradle of civilization and the airstrip messages, and the country of tutors and pious and all prophecy pure house, which is the first country to enactment of the law in the land, and without him in the obelisk, and the first to learn how to write and the knowledge of mankind. Also the fields and figures beacons tall contend in every age superiority and renewed their giving and belonging to this great edifice of civilization their contributions outstanding in all areas, especially scientific ones.

It is fair of those scientist to show their generations, and their efforts good, to show their knowledge Webmasters who buried years of neglect to the public. It is fair of our generations should be proud of what they have accomplished from the tender .. So we like to open a simple window to the dawn of which the scholar of the scientist of Iraq is a brand of fundamentalist al-Faqih "Dr. Abdul Karim Zidane" may Allah protect him. One of the pioneers of the Islamic Daawa in Iraq, and a forensic science columns across the Muslim world.

This man who dedicated himself to science and requested. "Waving a lot of threads Fiqh of assembly scale brought to creativity and space, inspired by the spirit of contemporary and taking advantage of the brief. On the situation sentences capacity helped to expose its inability to take complex human issues that the changing showed through proof evidence the greatness of Islamic law in all fields," taking his role to guide the generations to the right, pride and emancipation inspired by the message of the prophets in report. And the evacuation of the facts and its service, thereby leading the Secretariat entrusted to him in all sincerity and patience.

The follower for the production and scientific creativity, intellectual, and altitude would see the comparison between the legal provisions and the provisions situation in his books. And his performance for his role in alerting the nation from the consequences of vanity and disbelief to Allah, injustice and immorality, and warned of falling including the United relict which earned the wrath of Allah occurred. All these Awareness as this is perceived by the man and a great responsibility to the world.

And our contribution to the definition of such scientist of Iraq. We him chose to highlight the efforts that one of our scientist of Iraq was modest marked this: ((jurisprudential efforts and fundamentalism of the mark, Dr. Abdul Karim Zidane((

المقدمة

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١-٧٢]
أما بعد:

فلا يخلو تاريخ أمة من بزوغ أنوار علماء أعلام أجلاء في سمائها يُعلون شأنها، ويحددون عزها، ويفتحون أبواب التغيير في العلم والفكر والأخلاق، فينبرون القلوب، ويزيلون ما ران على الأنفس والأرواح والعقول من أدران التخلف والجهل والظلام.

والعراق مهد الحضارة ومهبط الرسالات، وبلد الاولياء والاصفياء والانتقاء وآل بيت النبوة الاطهار، وهو اول بلد سن القانون في الارض ودونه في مسلة، واول من تعلم الكتابة وعلمها للبشرية، وأعلامه منارات شاحخة يؤكدون في كل عصر تفوقهم وعطاءهم المتجدد وانتماءهم لهذا الصرح الحضاري العظيم باسهاماتهم المتميزة في كل المجالات ولاسيما العلمية منها.

ومن حق هؤلاء الأعلام أن نعرّف الأجيال بهم، وبجهودهم الطيبة، ليظهر علمهم المكنون الذي دفتته سنين الإهمال على الملأ، وحق لأجيالنا أن يفخروا بما أنجزوه من عطاء .. لذا أحببنا أن نفتح نافذة بسيطة لنطل منها على عالم جليل من أعلام العراق هو العلامة الأصولي الفقيه «الدكتور عبد الكريم زيدان» حفظه الله. احد رواد الدعوة الإسلامية في العراق، وأحد أعمدة العلوم الشرعية في أرجاء العالم الإسلامي.

هذا الرجل الذي نذر نفسه للعلم وطلبته. «فأخرج الكثير من مواضيع الفقه من نطاق التجميع إلى ساحة الإبداع وفضاءه الرحب مستلهمًا روح المعاصرة ومستفيدًا من سعة اطلاعه على الأحكام

الجهود الفقهية والأصولية للعلامة الدكتور عبد الكريم زيدان

الوضعية ساعده على فضح عوارها وعجزها عن الإحاطة بالقضايا البشرية المعقدة المتغيرة وأظهر من خلال ذلك بالحجة والبرهان عظمة الشريعة الإسلامية في كل المجالات» (١) متخذاً لنفسه دوراً يهدي به الأجيال إلى طريق الحق والعزة والانتعاق مستلهماً رسالة الأنبياء في التبليغ، وإجلاء الحقائق وخدمتها، مؤدياً بذلك الأمانة الملقاة على عاتقه بكل صدق وصبر.

والمتتبع لإنتاجه العلمي وأبداعه الفكري، وعلو شأنه في المقارنة بين الأحكام الشرعية والأحكام الوضعية في كتبه، وأدائه لدوره في تنبيه الأمة من عواقب البطر والكفر بنعم الله والظلم والفسق، وتحذيره من الوقوع بما وقعت فيه الأمم الغابرة التي استحققت غضب الله. يدرك قدر هذا الرجل وعظيم استشعاره لمسؤولية العالم.

من أجل ذلك آثرنا تسليط الضوء على شيء من جهود هذا العالم من أعلام العراق فكان بحثنا المتواضع هذا الموسوم:

((الجهود الفقهية والأصولية للعلامة الدكتور عبد الكريم زيدان))

خطة البحث

تضمن بحثنا مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: تضمنت خطبة البحث، ومقدمة تمهيدية، وعنوان البحث.

المبحث الأول: العلامة عبد الكريم زيدان ومكانته العلمية

واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نبذة عن حياته.

المطلب الثاني: ملامح شخصيته ومكانته العلمية.

المطلب الثالث: منهجيته في التأليف، وتناجه العلمي.

المبحث الثاني: جهوده في عيون مسائل الفقه وأصوله

واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: جهوده في علم أصول الفقه.

(١) عبارة مقتبسة من موقع «ملتقى أهل الحديث» من مقال «نافذة على شخصية الدكتور عبد الكريم زيدان العالم



المطلب الثاني: جهوده في علم الفقه.

المبحث الثالث: جهوده في النوازل الفقهية، والسياسة الشرعية

واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: جهوده في فقه النوازل.

المطلب الثاني: جهوده في السياسة الشرعية.

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

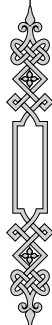
ثبت المصادر والمراجع

وأخيرا

فهذا جهد المقل أردنا به وجه الله بالإسهام في نشر العلم الشرعي، والتعريف بعلم من أعلام
العراق، فإن أصبنا فمن الله وحده، وبفضله وفق ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ
لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران/ ٨]

نسأل الله التوفيق والسداد، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه

والحمد لله رب العالمين



المبحث الأول العلامة عبد الكريم زيدان ومكانته العلمية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول نبذة عن حياته

أولاً: اسمه وكنيته ونسبه

هو عبد الكريم زيدان بيج. كنيته: أبو محمد، ولقبه (العاني) نسبة إلى بلدة عانة العراقية، و(المحمدي) نسبة إلى عشيرة المحامدة، و(الدليمي) نسبة إلى أكبر العشائر العراقية.

ثانياً: ولادته ومراحل نشأته

ولد في العاصمة بغداد، والصحيح في ولادته أنها في عام (١٩٢١م)^(١) وقد نشأ في كنف عائلته المتدنية ببغداد، بين إخوته الذين كان هو أصغرهم. وقد توفي والده ولا يزال عمره ثلاث سنوات. أكمل دراسة الأولية في بغداد. دخل دار المعلمين الابتدائية وبعد تخرجه منها أصبح معلماً في المدارس الابتدائية، ثم دخل كلية الحقوق ببغداد وتخرج منها. عين بعدها مديراً لثانوية النجبية الدينية.

التحق بمعهد الشريعة الإسلامية في جامعة القاهرة ونال الماجستير بتقدير ممتاز، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة ١٩٦٢ بمرتبة الشرف الأولى.

ثالثاً: طلبه للعلم ونشره:

قضى استاذنا جل عمره محبا للعلم وباذلا في سبيله فخدمه طلبا وتحصيلا، ثم تعليما وتدرسا

(١) هناك قول آخر أن ولادته في عام ١٩١٧م، وما اثبتناه هو ما حققه الدكتور حسين الدليمي في رسالته للدكتوراه «جهود الدكتور عبد الكريم زيدان في خدمة الدعوة الإسلامية» في الأزهر الشريف.

الجهود الفقهية والأصولية للعلامة الدكتور عبد الكريم زيدان

ثم تصنيفاً وتأليفاً ونشراً ... وكان يضرب به المثل في الحفظ للنصوص واستحضارها والمذاكرة بها، ويسر عودته إليها، ودقة الفتوى الصادرة عنه ؛ لذلك كان أقرانه يغبطونه لذاكرته العجيبة، واستحضاره للنقول التي يأتي بها، ودقة استنباطاته.

تولى أستاذية الشريعة الإسلامية وأصبح رئيس قسمها بكلية الحقوق، ثم أستاذ الشريعة الإسلامية ورئيس قسم الدين بكلية الآداب جامعة بغداد سابقاً.

أسهم في تأسيس كلية الدراسات الإسلامية نهاية الستينيات لتيح العلم الشرعي للكثير من طلابه في العراق وخارجه، وتولى أستاذية الشريعة الإسلامية فيها .. ولكنها لم تستمر طويلاً حتى أغلقت من قبل النظام الحاكم آنذاك وضيق على الدكتور مما اضطره للسفر خارج القطر بداية التسعينات حتى استقر به المقام في اليمن استاذاً في جامعاتها.

رابعاً: شيوخه

درس واستفاد من بعض المشايخ والأساتيد العراقيين والمصريين، من أمثال الشيخ أمجد الزهاوي، والشيخ عبد القادر الخطيب، والشيخ نجم الدين الواعظ، والشيخ محمد محمود الصواف، وعبد الكريم الصاعقة، ومن المصريين: الشيخ علي الخفيف، والشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ حسن مأمون. ولن يتسع المقام لترجمة كل شيوخه لذا سنقتصر على ترجمة أكثر من تأثر بهم الشيخ وأخذ عنهم من العلماء العراقيين.

١. الشيخ أمجد الزهاوي^(١)

هو علامة العراق وفقه الحنفية في عصره: أبو سعيد أمجد بن الإمام محمد سعيد مفتي بغداد بن الإمام محمد فيضي الزهاوي بن الملا أحمد بن حسن بك بن رستم بن خسرو بن الأمير سليمان باشا رئيس سلالة بابان الأسرة البابانية الذي أنشأ مدينة السليمانية سميت باسمه. وُلد الشيخ أمجد الزهاوي عام ١٣٠٠ هـ - ١٨٨٣ م بمدينة بغداد، ونشأ في أسرة علمية ثرية، ذات

(١) ينظر ترجمته في كتاب: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية/ للمستشار عبد الله العقيل (١/ ١٤٦) رقم الترجمة (١٢) وكتاب «الإمام أمجد بن محمد سعيد الزهاوي فقيه العراقيين والعالم الإسلامي/ الأستاذ كاظم أحمد المشايخي، الناشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي - جدة ١٩٩٦ م. والموسوعة الحركية/ للأستاذ فتحي يكن (١/ ١٣٧) نشر دار البشير، عمان. الأردن. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ.

د. عيسى أحمد الفلاحى و د. أحمد محي الدين الراوى

مكانة اجتماعية مرموقة، درس على والده وبعض المشايخ، والتحق بالمدارس الرشدية والابتدائية والإعدادية في بغداد؛ ثم سافر إلى استانبول حيث درس ست سنوات في «كلية القضاء»، فكان ترتيبه الأول على الطلاب، وقد منحه السلطان عبد الحميد الثاني وسام الشرف تقديراً لنبوغه وتفوقه.

تقلد مناصب القضاء في بغداد إلى أن انتهى إلى رئاسة مجلس التمييز الشرعي؛ وبعدها تقاعد عن العمل واشتغل في المحاماة مدة من الزمن، ثم تفرغ للعمل الدعوي عام ١٩٤٦م، وكان من مؤسسي أهم الجمعيات الإسلامية في العراق، وهي جمعية «الآداب الإسلامية» و «إنقاذ فلسطين» و «التربية الإسلامية» و «الأخوة الإسلامية» و «رابطة علماء العراق» و «اللجنة العليا لنصرة الجزائر»، وكان رئيساً لهذه الجمعيات جميعها في آن واحد. توفي في بغداد ١٧ / نوفمبر / ١٩٦٧م

والشيخ أجد الزهاوي أكثر من تأثر بهم علامتنا د. عبد الكريم زيدان ولازمه لمدة طويلة حيث يقول عنه: «فإن شأني مع شيخ الاسلام الزهاوي رحمه الله شيء آخر لا يخضع لما تعودت عليه في حياتي من زهد في الرثاء واكتفاء بالعبرة والدعاء؛ لأنني ما تأثرت بشخص رأيته بعيني بمثل ما تأثرت بأستاذي الزهاوي رحمه الله تعالى، وما رأيت عيني مثله على كثرة من رأيت وعرفت وخالطت.. لقد رأيت فيه ما كنت أفتش عنه من زمن بعيد وأريد الوصول إليه لمسأ باليد ورؤية بالعين وسلوكاً في الخارج.. حتى عرفت الشيخ فرأيت فيه ما أريد: إخلاصاً نقياً ومخافة من الله واهتماماً بأمر المسلمين» ثم تكلم عن اخلاصه ومخافته من الله واهتمامه بأمر المسلمين فقال: «لقد كان رحمه الله أمة في الإخلاص لا يعرف بسببه تكلفاً ولا تصنعاً ولا رياءً حتى ظهر الإخلاص في كلامه وحركاته وسكناته، وطفح على قسبات وجهه المشرق النّير المهيّب الذي يبعث في الناظر إليه انشراحاً واطمئناناً وهدوءاً.. ولا أكتف القارئ الكريم أني كنت إذا ما ألم بي ضيق في الصدر وانقباض في النفس؛ أسرعت إليه رحمه الله لأجلس بجانبه وأنظر إليه وأستمع منه فتهدأ نفسي ويزول عني الضيق والانقباض، وهكذا تفعل مجالسة الصالحين المخلصين.

أما مخافته لله فأمر محسوس ظهر في وقوفه عند حدود الله، وهو الفقيه بهذه الحدود وفي تعظيمه شعائر الله، وفي مبادرته إلى أداء حقوق الله وفي جهره بالحق عند السؤال والاستفتاء، وهكذا يكون شأن الخائف من الله، فمن خاف هرب، ولكن هرب الخائفين من الله يكون إلى الله... وأما اهتمامه بأمر المسلمين، فقد كان منطلقه فيه الحديث الشريف: ((من لم يهتم بأمر المسلمين

فليس منهم)) (١)، وقد كان رحمه الله يريد أن يكون من المسلمين لا من غيرهم ولهذا فقد أهمله أمر المسلمين وأرقّ جفنه فما كان يسمع باجتماع إسلامي إلا وسارع إليه معللاً نفسه بحصول شيء يخدم الإسلام وينفع المسلمين؛ لقد كان من فرط اهتمامه بأمور المسلمين وحزنه على ما آل إليه أمرهم يبكي إذا ما تحدث عن عزهم السابق وقرنه بهوانهم الحاضر، نعم يبكي وتسيل دموعه على وجهه المشرق المنير حتى تبل لحيته الكريمة البيضاء.

لقد صحبتُ الشيخ رحمه الله في إقامته وفي سفره وفي صحته وفي سقمه وحضرت مجلسه العام والخاص فما رأيت منه ضعفاً أو فتوراً فيما تحدثت عنه من إخلاص وخوف من الله واهتمام بأمر المسلمين، رحم الله أستاذه الكريم الذي قلّ نظيره وعزّ مثيله، لقد أحببته حب التلميذ لأستاذه وحب الابن لأبيه وحب الأخ لأخيه في الله..“ (٢)

٢. الشيخ عبد الكريم الصاعقة^(٣)

هو محدث العراق الشيخ عبد الكريم بن السيد عباس الأزجي الشيعلي الحسني. ولد في بغداد في منطقة باب الشيخ (محلة الأزج) عام (١٢٨٥ هـ - ١٨٦٧ م) لقب بـ (الصاعقة) لإصداره جريدة سياسية أسبوعية أسماها (الصاعقة) وقد صدر العدد الأول منها (٨/ حزيران/ ١٩١١ م) وهي جريدة تشن الغارات النقدية اللاذعة للأتراك ونقد تدينهم.

نشأ رحمه الله في عائلة ميسورة حيث أن والده رحمه الله كان تاجراً معروفاً بـ (تجارة الزوالي) وينحدر شيخنا رحمه الله من عائلة (بيت الوزير) اليمانية الأصل التي نزحت إلى حماة في سورية ثم إلى بغداد قبل ما يقارب القرنين. وترعرع بين كتابات بغداد وحبه للعلم والحديث النبوي خصوصاً.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير.

(٢) علماء أعلام عرفتهم/ د. عبد الله العقيل (١/ ٣٤) وكتب من أعلام الدعوة الإسلامية في العراق/ المستشار عبد الله العقيل (ص ١٥) وموقع المستشار عبد الله العقيل على الشبكة الإلكترونية

(٣) ينظر ترجمته: في كتاب تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع الهجري/ يونس الشيخ ابراهيم السامرائي (ص ٤٢٥ وما بعدها) رقم الترجمة (٢٧٤) طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م. وله ترجمة في موقع معهد القراءات القرآنية / ركن التراجم والسير، نشرت له ترجمة بعنوان «علامة العراق عبد الكريم الصاعقة سيرة ودعوة»

د. عيسى أحمد الفلاحى و د. أحمد محي الدين الراوى

إلتزم بداية حياته العلمية حلقة ومجلس علامة بغداد حينها (نعمان خير الدين الألوسى) ابن المفسر أبى الثناء الألوسى، وهو شيخه الذى تعلم على يديه أغلب العلوم الشرعية وهو الذى أجازته بعلوم الحديث، وله إجازات علمية كثيرة منها إجازة فى الحديث فى الكتب التسعة وعلم المصطلح من محدث الهند (يوسف بن اسماعيل الخانפורى) حين جاء للتدريس فى جامع الشيخ عبد القادر الكيلانى رحمه الله.

تلمذ على يديه الكثير من علماء العراق والعالم الإسلامى، منهم: الشيخ نورى أحمد القاسم التميمى الشهربانى، والشيخ عبد الرزاق عبد الجبار البياتى، والحاج أحمد حمدي عبد الجليل، الشيخ قاسم القيسى مفتى العراق، والشيخ عدنان عبد المجيد أمين، والشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي المغربى الذى أصبح فى الثمانينات معاون عميد كلية أصول الدين فى الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة، وعلامتنا الدكتور عبد الكريم زيدان، والأستاذ عبد المنعم صالح العلي (محمد أحمد الراشد) وغيرهم.

توفى فى بغداد متأثراً بمرض عضال لازمه سنتين عام (١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م / ٧ / ٢) عن عمر ناهز (٩٢) عاماً قضاها بالعلم والجهاد بالكلمة والقلم المؤمن الشريف والسيف القاطع بكل كلمة كتبها، ودفن فى مقبرة الغزالى.

٣. الشيخ نجم الدين الواعظ^(١)

وهو نجم الدين بن ملا عبد الله الدسوقي (الشهير بالواعظ) من عشيرة المعاضيد التى تسكن أغلبها فى قضاء عنه فى محافظة الأنبار غرب العراق وهو مفتى، وفقهه، وعالم موسوعى، من أهل بغداد، ولد فى منطقة الكرخ بمحلة سوق حمادة عام ١٢٩٨ هـ - ١٨٨٠ م.

درس الشيخ نجم الدين أوليات العلوم على مشاهير علماء بغداد، منهم الشيخ عباس القصاب، ثم أنتقل للدراسة عند الشيخ غلام رسول الهندى وهو الذى لقبه بالواعظ، قبل أن تبرز فيه موهبة الوعظ. وأكمل دراسته العلمية عند الشيخ عبد الوهاب النائب وحصل منه على الإجازة العلمية فى علوم المنقول والمعقول، كما حصل على إجازة الحديث الشريف دراية ورواية من شيخ الحديث فى

(١) ينظر ترجمته: فى كتاب تاريخ علماء بغداد فى القرن الرابع الهجرى (ص ٦٨٦ وما بعدها) رقم الترجمة (٤٥٦)

الشام الإمام المحدث بدر الدين المغربي.

بعد فراغه من حياة التلمذة تصدر للتدريس المؤهل له في جامع عادلة خاتون في باب المعظم، ثم مدرسة نائلة خاتون الشرعية الكائنة مقابل جامع الحيدر خانة التي أدرس أثرها، ثم عين إماماً وخطيباً وواعظاً في جامع حنان بجانب الكرخ عام ١٩٢٢م، ثم تصدر للتدريس في عدة مدارس منها: «الرواس» ثم المدرسة «الوفائية» في عام ١٩٤٦م، ثم مدرساً في جامع العدلية الكبير، ثم مدرسة جامع القبلانية الشهير قبالة المدرسة المستنصرية، ثم تصدر للتدريس بعد ذلك بجامع الإمام الأعظم في الأعظمية، ثم مدرساً في كلية الشريعة، وظل يزاول عمله فيه حتى أحيل على التقاعد عام ١٩٦٥م، وكان له مجلس للوعظ في جامع العسافي يختلف إليه الكثير من العلماء والأدباء وطلبة العلم، وكان عضواً في إدارة عدد من الجمعيات منها: «جمعية الهداية الإسلامية»، «رئيس جمعية الآداب الإسلامية»

أنتخب عضواً في المجلس العلمي، ثم عضواً في المجلس الأعلى ثم استقال منه. وتفرغ للدراسة والتأليف والدعوة والوعظ. ومن العلماء الذين تتلمذوا عنده وأخذوا دروس العلم والوعظ عليه الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه.

توفي ليلة السادس من شهر صفر ١٣٩٦هـ - الموافق (٧/٢/١٩٧٦م) وشيع بموكب مهيب إلى مشواه الأخير ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي.

٤. الشيخ محمد محمود الصواف^(١)

الشيخ الصواف وإن كان يعد من أقران الدكتور عبد الكريم إلا إنه أسن منه وسبقه زمناً في طلب العلم، ويعترف له علامتنا عبد الكريم بالفضل في ترشيد مسيرته العلمية والدعوية ويعده من شيوخه الذين تأثر بهم^(٢).

(١) ينظر ترجمته في كتاب: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية/ للمستشار عبد الله العقيل (١٠٤٠/٢) رقم (١٠٠) وذيل «الأعلام» للزركلي المتوفى ١٣٩٧هـ/ أحمد العلاونة (١/٢٠٠) نشر دار المنارة للنشر والتوزيع. جدة. ط ١، ١٩٩٨م.

(٢) اخبرني بذلك من سمع ذلك منه مشافهة منهم الأستاذ ساطع المشهداني (الذي لازم الشيخ في اليمن لفترة طويلة)، والدكتور عبد الستار عبد الجبار رئيس قسم الفقه وأصوله في كلية الإمام الأعظم.

وُلد الشيخ الصوّاف في مدينة الموصل في الأول من شوال عام ١٣٣٣هـ، الموافق ١٢/٨/١٩١٤م، وينتسب إلى طيّ من قبيلة شمر المعروفة. نشأ على حب العلم والجهاد، واعتنى به والده منذ الصغر، فعلمه القرآن حتى حفظه وهو صغير، ثم أدخله المدرسة الابتدائية الأهلية بالجامع الكبير بالموصل، وبرز فيها ثم انتقل إلى مدارس المساجد التي يشرف عليها العلماء، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ودرس النحو والسيرة النبوية ويتحدث عن نفسه فيقول: «العراق وطني الأول الذي ولدت فوق أرضه وتحت سمائه وترعرعت في ربوعه، لقد عشت في بلد الموصل الذي عرف بتمسكه بدينه وحرصه على مثله، هذا البلد الذي أنجب عماد الدين زنكي ونور الدين محمود.. لقد كنا نسابق لحضور صلاة الفجر صغاراً وكباراً وبعد الصلاة نشغل بذكر الله وتلاوة القرآن، وكان يسكن بجوارى الشيخ محمد الرضواني رحمه الله، الذي علمني حب الله منذ نعومة أظفاري، وعملت للدعوة مبكراً والتحقت بجمعية الشبان المسلمين في الثلاثينيات التي كان يرأسها الشيخ عبد الله النعمة، فكنت أصغر من انتسبت إليها».

درس بالمدرسة الفيصلية ونال شهادتها، وعيّن معلماً غير أنه استقال من الوظيفة، وشدّ الرحال بعد ذلك إلى الأزهر الشريف عام ١٣٥٨هـ، وقد عُرف بذكائه العجيب وتفوّقه في مراحل دراسته، ثم عاد إلى العراق وعمل في كلية الشريعة بالأعظمية ببغداد.

كان رجلاً مجاهداً مصلحاً ومربيّاً معلماً، يلقي دروسه بين طلابه، وفي الوقت نفسه يقود المقاومة الشعبية ضد الإنكليز المحتلين، ويحرك المظاهرات الصاخبة ضدهم، ويلقي بخطبه النارية التي تلهب المشاعر وتأجج العواطف، فحرك المظاهرات ضد المعاهدات التي تقيد العراق كمعاهدة (بورتسموت) حتى استطاع أن يفشل مباحثاتها، كما أسهم وتلامذته بإسقاط معاهدة «جبر - بيفن» الاستعمارية.

اشتغل بالعمل الشعبي والتوجيه الإسلامي في المساجد والجمعيات، فانتسب إلى جمعية الشبان المسلمين، وأنشأ جمعية الأمر بالمعروف، كما أسس مع الشيخ أجد الزهاوي جمعية الأخوة الإسلامية التي قامت بدور رئيس في الدعوة إلى الله في أنحاء العراق.

وكان لجولاته الدعوية في أفريقيا وجنوب شرق آسيا أكبر الأثر؛ فقد أحييت روح التضامن الإسلامي، ووطدت العلاقات بين المسلمين قادة وشعوباً. ولقد كانت له مواقف بطولية أمام تجبر

الجهود الفقهية والأصولية للعلامة الدكتور عبد الكريم زيدان

الطغاة والمستعمرين تمثلت فيها العزّة والإباء والصلابة والرجولة والجرأة والصراحة، تلمس هذا في خطبه ومحاضراته وأحاديثه وكلماته وتأليفه ومصنفاته التي تلهب الحماس، وأول كتاب صدر له أوائل الأربعينيات هو كتاب «صرخة مؤمنة إلى الشباب والشابات». ثم تابعت مؤلفاته الكثيرة الدعوية والفقهية والسياسة الشرعية وغيرها حتى بلغت ٢٥ مؤلفاً.

توفي الشيخ يوم الجمعة الموافق (١٣/ ربيع الآخر/ ١٤١٣ هـ الموافق ١١/ ١٠/ ١٩٩٢ م) في مطار إستانبول؛ ونُقلَ جثمانه ودفن في مقابر المعلاة بمكة، بجوار قبر الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

خامساً: تلاميذه

تتلمذ علي يد علامتنا عبد الكريم زيدان عدد كبير من الطلبة من مختلف الجنسيات العربية والإسلامية ممن درسوا على يديه أكاديمياً أو أشرف على رسائلهم وأطاريحهم في الدكتوراه والماجستير، أو من التقى بهم خارج الإطار الأكاديمي وبعضهم ممن تولوا حمل راية العلم في البلد من بعده ممن يشار لهم بالبنان منهم الدكتور العلامة عبد الملك السعدي^(١)، والدكتور أحمد حسن الطه، والدكتور محمد رضا العاني، والدكتور سامي الجنابي، والشيخ محمود الجبوري أبو حامد، والدكتور كاظم الزوبعي، والأستاذ عبد المنعم صالح العلي (الراشد) وغيرهم ممن لا يتسع المجال في هذه الوريقات لحصرهم.



(١) يفتخر الشيخ عبد الملك السعدي بتتلمذه على يد الدكتور عبد الكريم زيدان.

المطلب الثاني

ملامح شخصيته ومكانته العلمية

أولاً: ملامح شخصيته وصفاته

تميزت شخصيته بخصائص علمية من حيث (الدقة والتحري في النقل) و(الحياذية والصدق)، و(الأمانة في النقل واحترام العلماء والثناء عليهم) و(سعة الاطلاع والمعرفة) و(الذكاء والإبداع في إيصال الفكرة). وصفات نفسية وأخلاقية ك (الصلة بالله، والتوكل عليه، والرفق واللين، والإخلاص والتواضع، والصراحة والشجاعة).

ويكاد يجمع أكثر من صاحب استاذنا أن أبرز صفة من صفات شخصيته هي التواضع، والجرأة في قول الحق فلا يخشى في قول كلمة الحق لومة لائم، ودقة حفظه للنصوص وذاكرته العجيبة.

ومن صفاته الأخرى المتميزة دأبه واجتهاده في العلم طلباً وتعلماً وتعليماً وتصنيفاً، ووقته مقسم بين تلاوة القرآن أو مطالعة ما يكتبه تلاميذه من الرسائل ومناقشتهم في منزله، أو التأليف، أو استقبال العلماء والتلاميذ أو التدريس، ولا تمر عليه لحظة بفضل الله من دون عمل صالح. وقد حباه الله عز وجل ذاكرة حديدية عجيبة يستحضر بها المعاني والأقوال الفقهية مهما بعد زمانها، فكان من عاشره يعجب لتقولاته التي يأتي بها ودقة استخدامه الأدلة^(١).

ورغم تمكنه من العلم ما كان يأنف أن يستمع من غيره ويحاوِّره. وكان يحرص على إعادة الدرس مرات عديدة لزيادة الفهم أو لدقة العبارة ... فكان يكتب المسألة ثم يطلب ممن كان معه أن يعيد عليه قراءة ما كتبه فيعدل عليه أو يضيف له بعد كل مرة.

ومن الملامح البارزة في شخصيته أنه مع علو شأنه ومنزلته لم يعهد عنه عيشة الترف والغنى والشهرة .. بل إنه لا يكاد يعرف عند عموم الناس ومرجع ذلك الذي لا يحتاج إلى دليل زهده بالدنيا وإعراضه عن زخارفها، ولا أدل على ذلك من عزوفه عن الإعلام وترك التصدر في منصاته

(١) يروي الدكتور سامي الجنابي عن قوة ذاكرة العلامة (وكان مشرفاً عليه في رسالة الدكتوراه) فيقول: «اذكر أنه املى علي في مقدمة البحث بعض العبارات فكتبها ثم أعدت صياغة البحث وعدلت في العبارة بحسب اجتهادي وبعد مدة طويلة لما قرأت البحث عليه قال أين العبارة التي امليتها عليك قلت قد صغتها صياغة جديدة فقال لا اكتبها مرة أخرى واعادها كما هي من حفظه دون زيادة أو نقصان»

رغم أن جهوده العلمية الرصينة ومكانته بين العلماء تؤهله بامتياز أن يتبوأ المكانة المرموقة بين المشاهير التي من الممكن أن تفتح له آفاق الدنيا والعالم المترف.

وقد عرضت عليه بالفعل عروض كثيرة ومنها ما عرض عليه من الإقامة بجوار المسجد الحرام أو المسجد النبوي مع ضمانات بدخل مادي كبير وتوفير لكل وسائل العيش الرغيد له ولأهله جميعاً في هذه البقاع المباركة؛ ولكنه آثر البقاء بعيداً عن الأضواء مع تلاميذه من طلبة الدراسات العليا في جامعة صنعاء وجامعة الإيوان في اليمن... وحين عوتب من قبل محبيه لرفض هذا العرض أجاب فيما معناه: أن هذا الأمر يفتح علي باب الشهرة والابتلاء.. ادعولي بحسن الختام.

ومن صفاته الواضحة ورعه العالي في تحري الدقة العلمية في الفتوى، وأمانته في اختيار الأرجح في المسائل الخلافية... فيأتيه السائل أحياناً فيفتيه ورغم تمكنه من فتواه إلا أنه لا يسمح له بالمغادرة حتى يتأكد من صحة الفتوى من مراجعته التي بين يديه ليعث الطمأنينة والثقة في قلب سائله.. فيجيب أحياناً ثم ما يلبث أن يقول قم يا فلان اجلب لي الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني فيذهب إلى الموضع من الكتاب بالضبط ويبدأ يقرأ فحوى ما أفتى به على وفق ذاكرته فيأتي الأمر في الأغلب متطابقاً أو تكون فتواه أكثر تفصيلاً وتبيناً.

يروى لي أحد من صاحبه^(١) لسنين طويلة فقال: «جاءه سائل غريب يستفتيه في مسألة تتعلق بالبيع فأفتاه بالحكم وغادر، وبعد هنية قال: ارسلوا اليه وكان قد غادر فذهبنا نبحت عنه في الشوارع القريبة... فلما جاء أخبره أن هناك رأياً فقهياً آخر في المسألة والأمانة العلمية تقتضي أن أوضحه لك وأبين مرجوحته».

ويُعهد عن الشيخ العلامة حدة في الطبع ممزوجة بطيبة متناهية في القلب، وشدة وحزم في اتخاذ القرار بلا تردد، ممزوجة بشجاعة في الرجوع إلى الحق إذا تبين له؛ فربما يتخذ القرار ثم بسهولة يرجع إلى غيره إذا اعتقد صوابية المقابل، وحين يذكر ويخوف بالله فانه يميل للتنازل عن حقه.^(٢) أما في الحوار فيتصف بالتواضع ولين الطبع في المناقشة، فيستمع لمحاورة ويناقشه بقلب واسع.

وله هممة عالية في متابعة شؤون الدعوة الإسلامية في العراق وخارجه، فلا يكاد يمر عليه يوم إلا

(١) هو الأستاذ ساطع المشهداني/ معاون عميد في جامعة الانبار. الذي لازمه في اليمن لسنين طويلة.

(٢) حدثني بذلك أحد من يعد نفسه تلميذاً له وقد لازمه لسنين وهو الدكتور كاظم الزوبعي.

د. عيسى أحمد الفلاحى و د. أحمد محي الدين الراوى

ويسال عن البلد الذي فارقه مرغماً وأخباره، والدعاة وأحوالهم ويتفقدهم ويوجه وينصح حتى بعد أن تجاوز التسعين من عمره المبارك.

ثانياً: مكانته العلمية

برع استاذنا الفاضل في علوم كثيرة .. وإن أهم ما يبرز مكانته العلمية تمكنه من اختصاصين علميين مهمين هما «الحقوق» و «علوم الشريعة الإسلامية».

وإن جهوده الفقهية ونتاجه في هذا المجال أهله لنيل جائزة عالمية بجدارة^(١) في خدمة الإسلام والدراسات الإسلامية سنة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، هي جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام أثر ظهور موسوعته في الفقه المقارن «المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم» تناول فيها جل أبواب الفقه بشكل مقارن على وفق المذاهب الإسلامية المتعددة في أحد عشر مجلداً. وله مساهمات في المجال الحقوقي منها: «نظام القضاء في الشريعة الإسلامية»

وإن مكانته العلمية المرموقة في التخصصين السابقين جعلته يبرع بشكل مميز تبعا لذلك في تخصصين مهمين آخرين هما «أصول الفقه» و «القواعد الفقهية» وله مؤلفات معتمدة فيهما منها «الوجيز في أصول الفقه» و «الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية» تلفقها طلبه العلم والعلماء بالقبول ولها شروحات عدة.

كما برع استاذنا في فقه الدعوة وأصولها وقواعدها وآدابها .. وله مؤلفات رصينة في هذا المجال تدرس في عدد من الجامعات العراقية والعربية منها: «أصول الدعوة» و «المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة» و «السنن الإلهية في الأمم والأفراد والجماعات» .. وتمكنه في هذا المجال كان سببا في أن تخصص أطروحة دكتوراه لدراسة جهوده الدعوية^(٢).

وللدكتور عبد الكريم زيدان قدح معل في فقه السياسة الشرعية وفي القضاء وله مؤلفات وبحوث معتمدة في هذا العلم. منها: «أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام» و «الفرد والدولة في الشريعة» و «الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام» و «حقوق الأفراد في دار الإسلام»

(١) قال الدكتور سامي الجنابي: «حدثني احد المحكمين انهم اجمعوا على استحقاقه لهذه المرتبة العلمية والجائزة العالمية»

(٢) وهي اطروحة بعنوان جهود الدكتور عبد الكريم زيدان في خدمة الدعوة الإسلامية/ للدكتور حسين الدليمي.

الجهود الفقهية والأصولية للعلامة الدكتور عبد الكريم زيدان

ولمكانته العلمية كانت المحافل الثقافية والعلمية العربية والعالمية تحرص على استضافته في مؤتمراتها وأنشطتها .. لذا تنقل بين البلدان للقاء العلماء وحضور منتديات العلم ومجالسه من مؤتمرات وندوات ودورات وبرامج وغيرها. فالتقى مئات من العلماء أفاد منهم واستفادوا منه، والتف حوله المئات من طلبة العلم الذين نهلوا من معارفه، وتعلمذوا على يديه الكثير. وقد برز نشاطه في مشاركته في العديد من المؤتمرات والندوات الفقهية ولا يزال.

* فقد قام بإلقاء محاضرات في أسبوع الفقه الإسلامي في دولة الكويت في الستينات.

* استكتب في بعض مواضيع الموسوعة الفقهية الكويتية في الستينات.

* شارك في الحلقة الثالثة للقانون والعلوم السياسية المنعقدة سنة ١٩٦٩م ببغداد برعاية جامعة الدول العربية حيث ألقى بحثاً في القانون الدولي العام في الشريعة الإسلامية.

* اختير عضواً في مجلس أمناء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في السبعينات.

* شارك في أسبوع الفقه الإسلامي في الرياض أوائل السبعينات وألقى محاضرة فيه.

* شارك في أسبوع الفقه الإسلامي بدولة قطر سنة ١٩٩٥-١٩٩٦م

* إضافة إلى إشرافه على رسائل الماجستير والدكتوراه في جامعتي بغداد وصنعاء فإنه عضو في مجلس المجمع الفقهي الإسلامي التابع إلى رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، مما يظهر طول باعه في هذا المجال وأهمية حضوره.

وهو عضو في لجنة التحكيم لنيل جائزة المرحوم هائل سعيد للعلوم والآداب.

قالوا عنه:

أقوال العلماء في حقه كثيرة لضيق المقام اذكر قولاً واحداً كما يأتي:

قال عنه الدكتور صالح النعيمي: «هذا الرجل الذي نذر نفسه للعلم يعيش به ويعيش له متخذاً إياه دوراً يهدي به الأجيال إلى طريق الحق والعزة والانتعاق متمماً رسالة الأنبياء في التبليغ، وإجلاء الحقائق وخدمتها، مؤدياً بذلك الأمانة الملقاة على عاتقه بكل صدق وصبر، لم يثره قول حاسد ولا افتراء مفتر، وها هو ينتقل باحثاً عن مواطن الرباط ليشد إليها رحاله مترفعاً عن مكاسب الدنيا الفانية ومتاعها الزائل ..

هذا العالم المجاهد الذي أبى عليه تواضعه حب الظهور، وشرفه شراء المناصب، وكرامته

التمسح بأصحاب الجاه والسلطان، كان علينا أن نعترف بفضل هذه الشخصية التي انطلقت من ربوع العراق في ربيع عمرها لتحط رحالها في خريفه في اليمن السعيد، بين هاتين المرحلتين وعلى امتداد أربعة وثمانين سنة بجميع تقلباتها في الدراسة والمناصب، تطلع على حياته وأعماله ومؤلفاته، لتلفت انتباه أجيال الأمة كي تنهل من علمه وتتشرب من أخلاقه وإخلاصه“.

المطلب الثالث

منهجيته في التأليف، ونتاجه العلمي.

أولاً: منهجيته في التأليف.

تتسم منهجيته في التأليف بعنايته الفائقة بالتبويب والتقسيم، وحسن ترتيب المباحث^(١)، والانتقال من الإجمال إلى التفصيل .. ويمكن تلخيص ملامح منهجيته في عموم مؤلفاته بالنقاط الآتية:

١. يبدأ كل موضوعاته بتشجير مجمل للخطوط العريضة للموضوع المدروس، وبيان منهج بحثه، ثم ينتقل إلى التفصيل.
٢. يغلب على كل مؤلفاته استخدام الأسلوب الأكاديمي العلمي في التبويب (الأبواب أو الأقسام)، ثم الفصول، ثم المطالب، ثم الفروع، ثم التنقيط.
٣. يميل إلى الفهرسة التفصيلية ووضع عنوان لكل فقرة، مع ترقيم الفقرات.
٤. نزوعه إلى تجنب التكلف في العبارة، وتجنب استخدام المصطلحات المعقدة، مع الدقة العلمية وسهولة العرض، ويقترب أسلوبه مع ما يطلق عليه «السهل الممتنع».
٥. يتميز بحسن التحرير للمسائل، وضبط مفرداتها، وبيان صورتها، والقيود التي ترد عليها، وتفكيك المسائل المركبة إلى جزئياتها، وبيان حكم كل جزء على حدة بحسب الأدلة دون حصر الجميع تحت حكم واحد.
٦. رغم أنه يصرح أنه حنبلي المذهب إلا أنه لا يلتزم مذهبا محددًا بل يعتمد منهجية الفقه المقارن

(١) يقول الدكتور سامي الجنابي: «لم اجد فيما قرأت عالما له عناية بالتبويب والتقسيم وترتيب المباحث كما وجدته عند استاذنا»

- والموازنة بين الآراء الفقهية، والترجيح بحسب الأدلة دون التعصب لمذهب ما.
٧. لا يكتب في موضوع ما إلا بعد استيعابه من كل جوانبه، والإحاطة بمصادر متنوعة تكلمت عنه؛ فنجد في موضوع فقهي مثلاً لا يكتفي بالنصوص الفقهية من مصادره الفقهية بل يدعم ذلك بنصوص من كتب التفسير أو الحديث أو اللغة أو الزهديات أو غيرها.
٨. تمكنه الواضح في تخريج الفروع على الأصول، فبعد أن يبين صورة المسألة يبدأ بذكر الأصل الذي تعود عليه، والقواعد الفقهية التي لها مساس بها، والأشباه والنظائر والأصول التي تقترب من صورتها، ويمكن أن يبنى على أساسها حكمها الشرعي^(١).
٩. غالباً ما يبدأ بسرد أدلة الرأي الراجح عنده، والأجوبة على اعتراضات الآراء المرجوحة، وفي بعض الأحيان يفعل العكس.
١٠. في الأعم الأغلب بعد مناقشة الأدلة في المسائل الخلافية يذكر الرأي الراجح، ويفرد له عنواناً مستقلاً، ولم يخالف ذلك إلا في مسائل قليلة جداً تركها بدون ترجيح^(٢).
١١. وعلى رأس كل ذلك تأتي أمانته العلمية، ونسبة كل قول إلى قائله، وتوثيق ذلك، واحترامه لآراء العلماء مهما كانت ضعيفة أو شاذة، ولم أقف على أي شاهد يمكن أن يفهم منه انتقاصه لأي من مخالفه.. فحتى حين ينقل آراء ابن حزم الظاهري ويتبناها يتجنب ما يجده في رأيه من شدة مع مخالفه وتسفيهه لآرائهم.
- ثانياً: تصنيف مؤلفاته

تنوعت مؤلفات العلامة الدكتور بين الكريم زيدان ويمكن تصنيفها على مستويات ثلاثة:

١. البحوث: وفي الغالب تعالج مسائل جزئية في عيون مسائل الفقه كـ «أحكام اللقيط في الشريعة الإسلامية» أو أصوله كـ «اثر القصود في التصرفات والعقود» أو نوازل كـ «حكم عقد

(١) يقول الدكتور سامي الجنابي: «وكان قد اشرف على رسالتي في اصول الفقه فلم ار مثله في عمق فقهه وغوصه على درر المعاني الاصولية والفقهية والقدرة على تصور القضايا والتميز بين المشابهات العويصة والفرز بينها وترجيح الراجح منه وفق الدليل». من مقال له بحق استاذنا العلامة عبد الكريم زيدان على الشبكة الإلكترونية.

(٢) مثال ذلك: لم يرجح في زكاة مال الصغير واكتفى بتوجيه الآراء الفقهية (ينظر فقرة/ ٧٣٠ من كتابه المفصل) وكذلك لم يرجح في وجوب الزكاة عن المدين الذي يستغرق دينه كل ماله (ينظر فقرة/ ٧٣٣ من كتابه المفصل)

د. عيسى أحمد الفلاحي و د. أحمد محي الدين الراوي

التأمين» و «حكم الإضراب»، أو في السياسة الشرعية كـ «الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام»، أو قضية فكرية كـ «نظرية التجديد في الفكر الإسلامي»

٢. الموجزات: وهي الكتب التي تمثل مدخل للموضوعات التي تتعرض لها تستوعب فروعها على سبيل الإجمال دون التعمق في تفصيلاتها وجزئياتها ومثالها «المدخل لدراسة الشريعة» و «الوجيز في أصول الفقه» و «الوجيز في شرح القواعد الفقهية»

٣. الموسوعات: وهي كتب موسعة تستقصي كل جزئيات الموضوع وتفصيلاته الدقيقة ويأتي على رأسها موسوعته البديعة «المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية» و «أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام» و «المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة»

ثالثاً: نتاجه العلمي

أنتج لنا العلامة عبد الكريم زيدان حفظه الله الكثير من المؤلفات العلمية والبحوث والمقالات منها المطبوع ومنها مازال مخطوطاً، وبعض كتبه لرصانتها وسهولة عبارتها معتمدة مناهج دراسية في العديد من الجامعات العربية والإسلامية كـ «أصول الدعوة» و «المدخل لدراسة الشريعة» و «الوجيز في أصول الفقه» الذي شرح من قبل علماء أجلاء^(١)، و «الوجيز في شرح القواعد الفقهية».. يمكن تعداد نتاجاته المطبوعة بالآتي:

من الكتب

١. أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام. (٢ مجلد)
٢. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية. (مجلد)
٣. المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (١١ مجلد)
٤. أصول الدعوة. (مجلد)
٥. المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (٢ مجلد)
٦. السنن الإلهية في الأمم والأفراد والجماعات (مجلد)
٧. الكفالة والحوالة في الفقه المقارن. (مجلد)
٨. الفرد والدولة في الشريعة. (كتاب)

(١) منهم: الدكتور الشيخ عبد العظيم بدوي، والشيخ أحمد مزيد البوني من تونس، والشيخ محمد علي السكندري، وغيرهم.

٩. نظام القضاء في الشريعة الإسلامية (مجلد)
١٠. بحوث إسلامية. (كتاب)
١١. الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية. (مجلد)
١٢. الوجيز في أصول الفقه (مجلد)
١٣. نظرات في الشريعة الإسلامية
من البحوث:
١. اثر القصور في التصرفات والعقود.
٢. اللقطة وأحكامها في الشريعة الإسلامية.
٣. أحكام اللقيط في الشريعة الإسلامية.
٤. حالة الضرورة في الشريعة الإسلامية.
٥. الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام .
٦. الاختلاف في الشريعة الإسلامية.
٧. عقيدة القضاء والقدر وأثرها في سلوك الفرد.
٨. العقوبة في الشريعة الإسلامية.
٩. حقوق الأفراد في دار الإسلام.
١٠. القيود الواردة على الملكية الفردية للمصلحة العامة في الشريعة الإسلامية
١١. موقف الشريعة الإسلامية من الرق.
١٢. النية المجردة في الشريعة الإسلامية.
١٣. قضايا تتعلق بموضوع النكاح (نكاح المتعة، نكاح المسيار، الخطبة، الخلع)
١٤. مسائل الرضاع في الشريعة الإسلامية.
١٥. بين الحق والباطل.
١٦. نظرية التجديد في الفكر الإسلامي.
١٧. حكم عقد التأمين في الشريعة الإسلامية.
١٨. مدى مشروعية الضرائب التي تفرضها الدول.
١٩. دخول المسلم إلى دولة غير إسلامية والإقامة فيها.

المبحث الثاني جهوده في عيون مسائل الفقه وأصوله

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول

جهوده في علم أصول الفقه وقواعده.

تمهيد:

يقول استاذنا العلامة: «الفقه واصوله يتفقان على أن غرضهما التوصل إلى الأحكام إلا أن الأصول تبين مناهج الوصول، وطرق الاستنباط، والفقه: يستنبط الأحكام فعلا على ضوء المناهج التي رسمها علم الأصول، وبتطبيق القواعد التي قررها»^(١) وانطلاقا من مقولته هذه كان لابد لنا من تسليط الضوء على جهوده الأصولية ونتاجه العلمي فيها واختياراته من خلال النقطتين الآتيتين.

أولا: نتاجاته في أصول الفقه وقواعده، ومنهجه.

ابتداء يؤكد علامتنا على أهمية هذا العلم والحاجة إليه بالنسبة للمجتهد، ولمن لم يصل درجة الاجتهاد من أهل العلم، وللمعني بالقوانين الوضعية. أما المجتهد: فلا غنى له عن هذا العلم؛ كونه المعني باستنباط الأحكام. وأما من لم يصل درجة الاجتهاد: فيحتاجه كذلك ليعرف مآخذ الأئمة وأساس مذاهبهم ليستطيع المقارنة والترجيح بين الأقوال.

وأما المعني بالقوانين الوضعية (من محام، أو قاض، أو مدرس) فيحتاج لهذا العلم؛ لأن القواعد والأصول التي قررها هذا العلم يلزم الإحاطة بها من قبل من يتصدى للقوانين الوضعية.^(٢) وتتجلى جهوده في أصول الفقه وقواعده في ثلاثة كتب مهمة (هي: الوجيز في أصول الفقه،

(١) الوجيز في أصول الفقه (ص ١٣)

(٢) ينظر: الوجيز (ص ١٣)

الجهود الفقهية والأصولية للعلامة الدكتور عبد الكريم زيدان

والوجيز في شرح القواعد الفقهية، والمدخل لدراسة الشريعة)، وبحثين مستقلين (هما: حالة الضرورة في الشريعة الإسلامية، اثر القصور في التصرفات والعقود) ومباحث ضمنية في بقية كتبه ولا سيما موسوعته الفقهية (المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم)

* ويلخص العلامة عبد الكريم زيدان منهجه في الوجيز في اصول الفقه من خلال تأكيده أن موضوع علم أصول الفقه هو ((الحكم - ودليله - وطرق استنباطه - والمستنبط)) فرسم بذلك صورة موجزة لمنهجه (الذي تطابق مع منهج من سبقه من الأصوليين) في عرض هذا الموضوع من خلال اربعة أبواب رئيسة:

الباب الأول: الحكم (ويدخل فيه أقسام الحكم وقبوده، والحاكم، والمحكوم فيه، والمحكوم عليه) وما يتفرع عنها من مباحث.

الباب الثاني: الأدلة (وتشمل مباحث الأدلة المجمع عليها: الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ومباحث الأدلة المختلف فيها كالاستحسان، والاستصلاح، والعرف، وسد الذرائع ... وغيرها)

الباب الثالث: طرق الاستنباط (وتشمل القواعد اللغوية، ومقاصد التشريع العامة، والناسخ والمنسوخ، والتعارض والترجيح)

الباب الرابع: المستنبط (من حيث الشروط والأهلية، ومباحث الاجتهاد، والتقليد)

* أما في كتابه «الوجيز في شرح القواعد الفقهية» فقد شرح من خلاله مائة قاعدة فقهية، مع تطبيقاتها في الفروع الفقهية، اختصر الكلام في القواعد الفرعية منها، واستفاض في القواعد الجامعة منها من حيث الاستدلال وأثرها في الفروع ومنها: قاعدة «الأمر بمقاصدها» و «المشقة تجلب التيسير» و «اليقين لا يزول بالشك» و «الأصل براءة الذمة» و «لا ضرر ولا ضرار» «العادة محكمة» و «درئ الحدود بالشبهات» ... وغيرها.

ثانيا: نماذج من اختياراته الأصولية.

١. يرجح الدكتور عبد الكريم زيدان عدم غلق باب الاجتهاد وأنه باق إلى يوم القيامة .. ولكن بشروطه. ثم وجه رأي من أفتى بسد باب الاجتهاد بأنه قاله اجتهدا عندما رأى جرأة الجهال على شرع الله، وتشريع الأحكام بالهوى، وادعاء الاجتهاد من قبل اناس لا يعرفون منه إلا الاسم.

د. عيسى أحمد الفلاحي و د. أحمد محي الدين الراوي

٢. رجع الطريقة الثالثة في البحث الأصولي القائم على الجمع بين الطريقتين (المتكلمين، والفقهاء من الحنفية) للظفر بمزايا المسلكين (تقرير القواعد الأصولية المجردة التي يسندها الدليل لتكون موازين الاستنباط، مع الالتفات إلى المنقول عن الأئمة من الفروع الفقهية)^(١)

المطلب الثاني

جهوده في علم الفقه

تتجلى جهوده الفقهية في عدة كتب من مؤلفاته التي استعرضناها ولكن يأتي في القمة منها كتابه الموسوعي الرصين «المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم في الشريعة الإسلامية» ولن نتكلم عن الأمانة العلمية لعلامتنا في هذا الكتاب ودقته في التوثيق ونسبة الأقوال إلى قائلها فذلك ظاهر كالشمس في رابعة النهار، ولكن نحتاج إلى تسليط الضوء على منهجه ومميزات كتابه المفصل، ونماذج من ترجيحاته الفقهية في هذا الكتاب.

أولاً: منهجه ومميزات كتابه «المفصل»

* تظهر منهجيته في التأليف التي ذكرناها سابقاً واضحة في كتابه المفصل مما تعد مميزات لكتابته ويمكن التأكيد على بعض هذه المميزات من خلال النقاط الآتية:

١. سهولة العرض مع منتهى الدقة.

إن المتمعن في كتابه يجده مثلاً يحتذى لفن التأليف يجمع بين رصانة العبارة ودقتها، وسهولة العرض ووضوحه .. فعقليته منظمة جداً، ومنهجية مرتبة تنفر من الحشو واللغو، والعبارات المطاطية التي تحتمل وجوهاً من المعنى .. ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أنه متقن لفنون الأصول والفقه والقانون. وتتجلى مظاهر الدقة والسهولة بالنقاط الآتية:

أ. تحديد الموضوع، وإبراز الخطة والهدف من الدراسة: بإلقاء نظرة في مقدمة كل موضوع يبحثه تجد مصداق ذلك^(٢).

(١) الوجيز (ص ١٦)

(٢) ويضع لذلك فقرة مستقلة بعنوان «منهج البحث» ينظر مثال ذلك الفقرات: (٣، ٧، ٨، ١١، ١٧، ٥٥، ٥٦، ٢٣٣، ٢٥١، ٣١٢، ٣٢١، ٣٧٢، ٤١٦، ٤٨١، ٧٢٤..... الخ)

الجهود الفقهية والأصولية للعلامة الدكتور عبد الكريم زيدان

ب. إثارته تجنب التكلف والتوسع في التأويل بدون دليل: فهو يميل إلى الوضوح والبساطة في عرض المادة ويتبع عن مداخلات الكلام ليحاول الوصول إلى مبتغاه بأيسر السبل. لذا نجده أحيانا يرد على بعض العلماء الذين ذهبوا بعيدا في تأويلاتهم.

ت. ضبط المفردات والمصطلحات: حرص العلامة عبد الكريم زيدان على ضبط المصطلحات الفقهية وإيضاح معانيها، والدقة في ضبطها، وتحقيق محل الخلاف فيها.

٢. الانتقال من الإجمال إلى التفصيل

أسلوبه هذا صفة يتميز بها في كل مؤلفاته؛ فهو يبدأ بعرض الموضوع إجماليا، ويحدد خطوطه العريضة، وأركانه وشروطه وقيوده.. ثم ينتقل بعد ذلك للتفصيل^(١). مثال ذلك: يظهر بالنظر في بداية كل موضوع في كتابه المفصل.

٣. استيعابه لجوانب المسألة التي يعرضها.

يمتاز استاذنا بحرصه الكبير على الاستقصاء والإلمام بكل جوانب القضية التي يناقشها، وذلك لاهمته العالية، وصبره، وغزارة علمه، واستشعاره بالمسؤولية وعظم الأمانة.. فيكثر من بيان تشعبات المسائل وتفاصيلها، وتفكيك جزئياتها وتحرير محل الخلاف فيها بدقة عجيبة. ثم استعراض أقوال الفقهاء وتوجيهها.

ولكنه في الوقت نفسه يميل إلى العبارات المباشرة السهلة الموجزة دون إخلال في تصوير المسألة.. فإذا اقتضى الأمر الإطالة والاتساع (في مثل المسائل التي كثر فيها النزاع وتنوعت فيها الآراء) نجده لا ييخل في بسطها وإيضاحها^(٢).

٤. استدراكاته وتوجيهاته الفقهية.

في عرضه للآراء الفقهية كثيرا ما نجده يستدرك عليهم بعض ما أهملوه من جوانب المسألة أو ما استجد فيها من تفصيل عرض عليها لاحقا.

(١) يقول الدكتور سامي الجنابي: وكتابه هذا كسائر كتبه يتسم بحسن التوبيخ والتقسيم ولم اجد فيها قرات عالما له عناية بالتبويب والتقسيم وترتيب المباحث كما وجدته عند استاذنا.

(٢) ينظر مثلا مسألة نقض الوضوء بلمس المرأة (١/ ٩٤) فقرة (١٣٢) ومسألة زكاة حلي النساء (١/ ٣٧٣) الفقرات (٧٧٢-٧٧٩) ومسألة تطهير ذيل ثوب المرأة (١/ ٥٥) فقرة (١٣/ رابعا)

* ومن استدراكاته: حكمه على بعض النوازل الفقهية التي ستتطرق إليها بمبحث مستقل.

ومن استدراكاته: بيانه لبعض جوانب المسائل التي لم يقف على كلام للفقهاء فيها.

مثال ذلك: استدراكه لمسألة هل يجوز الضمان في الرجوع عن الخطبة؟ بمعنى إذا رجع الخاطب أو المخطوبة عن الخطبة، وادعى الطرف الآخر أنه تضرر بهذا الرجوع فهل له أن يطلب التعويض؟ ثم بين سكوت الفقهاء عن بحث هذه المسألة ووجه سبب سكوتهم ثم فصل المسألة وبين حالاتها فيها إذا كان الرافع هو المضرور، وفيما إذا كان المضرور هو الطرف الآخر.. ثم رجح عدم تحمل الرافع أي تعويض للطرف الآخر؛ لأنه استعمل أمراً جائزاً له، والجواز الشرعي ينافي الضمان.^(١) وفي هذا الكتاب ظهر بشكل جلي مقدرته الكبيرة في توجيه بعض الأحكام الشرعية، والآراء الفقهية وبيان أسبابها ومراميها وقبورها وحكمها^(٢).

٥. تخرجه الفروع على الأصول

يحسن بنا قبل أن نتطرق إلى هذه الميزة في منهج استاذنا الكريم أن نبين معنى هذا العلم. فيعرف بأنه «العلم الذي يعرف به استعمال القواعد الأصولية في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية»^(٣)

ولأن خلفية استاذنا أصولية قانونية فنجدته بارعاً في هذا العلم، وفي الكثير من المسائل التي لا يكون الأصل الذي تخرج عليه ظاهراً لا يكتفي بعرض الآراء النهائية للفقهاء فيها فحسب، بل يخرج المسألة على أصلها ويعود بها إلى القواعد التي لها مساس بها، أما المسائل التي يتنازعها أكثر من أصل فيحقق إلى أي الأصول هي أشبه قبل أن يرجح الحكم النهائي لها كما في مسألة زكاة مال الصبي^(٤).

(١) ينظر: المفصل في أحكام المرأة (٧٦/٦) الفقرات (٥١٢٠ - ٥١٢٤) ط ٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر مثال ذلك: بيانه لحكمة تقليم الأظافر فقرة (٣٦) ومسألة ما يسقط الترتيب في قضاء الفوائد فقرة (٣٧١) وتوجيهه لحكمه بالرجوع إلى العادة في مدة الحيض واختلافها بحسب البيئة فقرة (١٥١) وتوجيهه لحكمه بعدم الضمان في الرجوع عن الخطبة فقرة (٥١٢٤)

(٣) تخرج الفروع على الأصول «دراسة تاريخية ومنهجية وتطبيقية» / عثمان بن محمد الأخرر شوشان (٦٧/١)

الرياض: دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٤) ينظر: المفصل (٣٤٥/١) الفقرات (٧٢٧ - ٧٣٠)

٦. مصادره وسعة اطلاعه

تنوعت مصادره في الكتاب بشكل كبير، حيث بحث مسائله الفقهية من وجهة نظر مقارنة على سبعة مذاهب (هي الأربعة المشهورة، والجعفرية، والزيدية، والظاهرية) ورجع إلى مصادرهم الفقهية. وأحيانا يذكر أقوال بعض الفقهاء الذين كانت لهم اجتهادات خارج هذه المذاهب كالثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي وغيرهم.

ولسعة اطلاعه كان يتوسع بالاعتماد على مصادر أخرى تطرقت للمسألة كالتفاسير، وكتب اللغة، وكتب السيرة، وكتب القانون، وكتب الحديث الشريف وشروحه. ويلاحظ ميله للاعتماد على كتب ابن تيمية ولا سيما مجموعة الفتاوى.

ثانياً: نماذج من اختياراته وترجيحاته الفقهية.

في ختام تحليلنا للموسوعة الفقهية لأستاذنا العلامة عبد الكريم زيدان يحسن بنا أن نعرف قراء بحثنا المتواضع هذا ببعض اختياراته الفقهية^(١) وهي شذرات متباعدة من كتبه على سبيل التمثيل لا الحصر فنوجز ذلك بما يأتي:

١. اختار مذهب الحنابلة أن لمس المرأة لا ينقض الوضوء إلا إذا كان بشهوة. ولكن استدرك عليه أن العبرة بالشهوة وليس بلامسة البشرة، فلا فرق بين كون اللمس من وراء حائل أو بدون حائل، بل ربما يكون الحائل الناعم الرقيق أدعى إلى إثارة الشهوة. والقيد الأخير من انفراداته.^(٢)

٢. رجح مذهب الحنابلة في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم في السرية، وأنها غير واجبة ولا مستحبة في الصلاة الجهرية إذا كان يسمع القراءة.^(٣)

٣. رجح كون مهر المرأة المؤجل غير مانع من وجوب الزكاة ولو كان مستغرقاً لجميع النصاب.^(٤)

٤. رجح أن «صوت المرأة ليس بعورة» وأن الممنوع عليها رفع الصوت وتمطيته، وتليينه وتقطيعه، لما في ذلك من استتالة الرجال إليهن وتحريك الشهوات منهم؛ ولأجل هذا لم يجز للمرأة

(١) ولا نبالغ إذ نقول أن له آراء واجتهادات واختيارات تصلح أن تجمع في رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه.

(٢) ينظر: الفصل في أحكام المرأة (١/ ٩٤) الفقرات (٨٩-١٣٨)

(٣) ينظر: الفصل في أحكام المرأة (١/ ٢٤٨) الفقرة (٥٠٧)

(٤) ينظر: الفصل في أحكام المرأة (١/ ٣٥١) الفقرة (٧٣٧)

أن تؤذن ... فمتى كان وسيلة للتعبير عن الحق من أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو التعبير عما تحتاج إليه ملتزمة بأداب الحديث مع الرجال من غير تليين ولا تميع ولا تجميل فمشروع، ومتى كان كلاماً باطلاً أو فيه دعوة إلى باطل أو صد عن خير فهو محذور، إذ الوسائل تأخذ حكم المقاصد.^(١)

٥. رجح جواز إمامة المرأة للرجل في حالات محددة فقال: «والراجح جواز أن تؤم المرأة الرجل مع أهل بيتها في دارها إذا كانت المرأة هي الأولى بالإمامة من الرجل لكونها أقرأ وأفقه»^(٢) وذكر دليل ذلك.

٦. في مسألة التسعير للسلع رجح جواز ذلك لولي الأمر فقال: «والراجح ما ذهب إليه ابن تيمية رحمه الله، فلولي الأمر أن يسعر السلع التي يحتاجها الناس بأن يضع لها سعراً عادلاً يلاحظ فيه مصلحة أرباب السلع، بأن يوفر لهم ربحاً معقولاً مناسباً ويلاحظ فيه مصلحة الناس المشتريين، بأن يجعل السعر بقيمة المثل أو أزيد منه بقليل ولا شك في أن التسعير تقييداً لحق المالك في التصرف في ملكه ولكنه تقييد للمصلحة العامة، والمصلحة العامة معتبرة في الشريعة، ومن ثم أجاز التسعير؛ لأن الباعة لم يتصرفوا في ملكهم بمقتضى العدل الذي يلزمهم به الشرع، فكان لابد من قيام ولي الأمر بحملهم على ذلك عن طريق التسعير»^(٣)

٧. رجح أن المطلقة بالثلاث في مجلس واحد بلفظ واحد (كقوله أنت طالق بالثلاث) أو بلفظ متكرر (أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق) يقع عليها طلاق واحدة وعمله بقوله: «وهذا القول أرفق بعامة المسلمين وأقرب إلى تحقيق المصلحة المشروعة للأسرة المسلمة، بالإضافة إلى ما لهذا القول من مستند شرعي قوي بينا وجوهه فيما سبق والله أعلم»^(٤)

(١) ينظر: المفصل في أحكام المرأة (٣/ ٢٧٦ - ٢٨٤) الفقرات (٢٤٤٣-٢٤٦٠)

(٢) ينظر: المفصل في أحكام المرأة (١/ ٢٥٢) فقرة (٥١٨)

(٣) القيود الواردة في الملكية الفردية للمصلحة العامة في الشريعة الإسلامية (ص ٧٦) عمان: مكتبة الشائر، ١٤٠٣ هـ.

(٤) المفصل في أحكام المرأة (٨/ ٨٨) الفقرة (٧٧٥٨)

المبحث الثالث

جهوده في النوازل الفقهية والسياسة الشرعية

تمهيد

لاشك أن حركة الحياة متجددة ومتطورة باستمرار، وهذه الحركة والتطور تفرز وقائع ونوازل لم تكن متعارفة في الأزمنة التي سبقتها. وفي عصرنا الذي نعيشه وقعت حوادث ونوازل عديدة وما زالت تتتابع، ومن جملتها نوازل عقدية، كالحوار بين الأديان، ومنها نوازل تتعلق بالسياسة الشرعية ونظام الحكم كطريقة اختيار الحاكم، والمشاركة في الحكم في ظل القوانين الوضعية في البلاد الإسلامية، والتعاملات الدولية مع غير المسلمين، وغير ذلك من النوازل الأخرى المهمة، ومنها ما يعد نوازل فقهية كالتأمين على الحياة، وأطفال الأنابيب، والاستنساخ، والتذكية بالآلات الكهربائية وغيرها. ولما كان واقعنا الذي نعيشه مليئاً بالأحداث والوقائع والنوازل والأفعال الطارئة التي لم تتطرق لها النصوص ولا اجتهادات فقهاءنا السابقين، ولا سيما في ظل ما تعيشه الأمة من منعطفات مهمة وخطيرة، فإننا بأمس الحاجة إلى فقه متجدد قابل للتطبيق لتنزيل المستجدات منازلاً من الشرع، وفقهاء مجتهدين مجددين عندهم الملكة التي تؤهلهم لتكييف هذه المستجدات والوقائع والنوازل تبعاً لشرعية الله.

لذا تعد دراسة النوازل في الشريعة الإسلامية من الأهمية بمكان؛ لما فيها من دلالة على مرونة الشريعة وصلاحية الدين الإسلامي لكل زمان ومكان. وهذا كله يستلزم جهداً وحركة علمية عميقة كي نستطيع استنطاق الشريعة بأحكام منهجية وعملية تتماشى مع الواقع وتلبي احتياجاته ولا تقفز عليها، مما يحقق للناس مصالحهم أو يدرأ عنهم المفساد. وقد كان للشيخ العلامة عبد الكريم زيدان إسهاماته في هذا المجال، بل كان له القدح المعلى في ذلك وهو ما سنتعرف عليه من خلال المطلعين الآتين:

المطلب الأول جهوده في فقه النوازل

أولاً: تعريف النازلة لغة واصطلاحاً

النوازل: عند أهل اللغة جمع نازلة.

وهي: الأمر الشديد الصعب، من شدائد الدهر تنزل بالناس^(١). ولها مراتب، ومن ذلك ما ذكره الثعالبي في درجات النوازل قال: تقال: (نازلة، ونائبة، وحادثة) ثم (أبدة، وداهية، وباقعة) ثم (بائقة، وحاطمة، وفاقرة) ثم (غاشية، وواقعة، وقارعة) ثم (حاقة، وطامة، وصاخة)^(٢) واصطلاحاً:

هي الأمور والقضايا المستجدة والحادثة التي تحصل مع تطور الأوقات واختلاف الأزمان والأماكن.

لذلك تعرف بأنها: «الوقائع الجديدة التي لم يسبق فيها نص أو اجتهاد»^(٣) فقولها: (الوقائع الجديدة) تشمل كل ما يقع للناس من مسائل في أمورهم العلمية والاعتقادية والعملية.

وقولها: (التي لم يسبق فيها نص أو اجتهاد): لأنه إذا كان فيها نص أو اجتهاد فإنها لا تعد نازلة. وفقه النوازل: معرفة الحكم الشرعي للوقائع والحوادث والمسائل المستجدة.^(٤)

(١) ينظر: مختار الصحاح (٢٧٣/١) ولسان العرب (٦٥٩/١١) مادة نزل

(٢) فقه اللغة وسر العربية/ للثعالبي (٧٠/١): عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، المتوفى: ٤٢٩هـ، تحقيق د. فائز محمد دار الكتاب العربي ط ١، ١٤١٣هـ

(٣) منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة/ للدكتور مسفر بن علي بن محمد القحطاني (٩٢/١ - ٩٥)، دار الأندلس الخضراء: جدة، ط ١، ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ

(٤) ينظر: سبل الاستفادة من النوازل لوهبة الزحيلي (مجلة مجمع الفقه الاسلامي ع ١١ ج ٢ ص ٣٦٢) وسبل الاستفادة من النوازل لعبد الله بن بيه (مجلة مجمع الفقه الاسلامي ع ١١ ج ٢ ص ٥٣١)

والنوازل كانت تعرف عند فقهاء الحنفية (بواقعات المفتين)، التي زخرت بها مكتبات العالم الإسلامي من خلال كتب الفتاوى التي تمثل جانباً مهماً من فقه النوازل، وهناك مصنفات لكل من فقهاء الحنفية والمالكية والمذاهب الأخرى حملت هذا الاسم منذ وقت مبكر في نشأة مذاهبهم، وقد جعلوا مناط هذا النوع من العلم ما يسمى بـ «فقه التخريج». بل جعل الحنفية فقه النوازل بالمرتبة الثالثة بين أصولهم.^(١)

ونتيجة لذلك توافر لنا تراث ضخم من فقه النوازل لا يوجد أبداً لأمة أخرى، وهو تراث غني مليء بالتجارب والحلول الناجحة، صالح للاستفادة منه لجيلنا الحاضر، وللأجيال اللاحقة بعد التنقية والاجتهاد للوصول إلى ما هو الراجح الذي يدعمه الدليل من الكتاب والسنة ومقاصد الشريعة الغراء، ثم أعمال الاجتهاد من جديد فيما لا يوجد فيه قول من أقوال فقهاءنا الكرام رحمهم الله. ولذلك نجزم انطلاقاً من يقيننا بخلود شريعتنا وإحاطتها وصلاحياتها لكل زمان ومكان أنه لا توجد قضية من قضايا عصرنا إلا ويمكن أن نجد لها حكماً في شريعة الله تعالى إما نصاً أو دلالة، أو استنباطاً من المبادئ الكلية، والمقاصد العامة لهذه الشريعة.

(١) أي بعد كتب (ظاهر الرواية) التي تعرف (بالأصل) وهي كتب محمد الشيباني الستة، ثم مسائل النوادر. وقد ورد عن ابن عابدين تصنيف مسائل الحنفية إلى ثلاث طبقات فقال: (أعلم أن مسائل أصحابنا الحنفية على ثلاث طبقات: ... ثم فصلها بتفصيل نخصره بالآتي:

الأولى: مسائل الأصول وتسمى ظاهرة الرواية، وهي مسائل مروية عن أصحاب المذهب ... الثانية: مسائل النوادر، وهي المروية عن أصحابنا لكن لا في كتب الأصل ... بل في آخر الكيسانيات والهارونيات، والجرجانيات وغيرها.

الثالثة: الوقعات؛ وهي مسائل استنبطها المجتهدون المتأخرون لما سئلوا عنها ولم يجدوا فيها رواية؛ وهم أصحاب أبي يوسف ومحمد وأصحاب أصحابها وهلم جرا.

ينظر: حاشية رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) / العلامة محمد أمين الشهير بابن عابدين (١/ ٧٤)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م. وعقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد / أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ص ١٩) تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٥ هـ. وكذلك بحث سبل الاستفادة من النوازل «الفتاوى» والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة / للشيخ خليل محي الدين الميسر / مجلة مجمع الفقه الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في جدة (العدد ١١ / ص ٥٤٦)

ثانيا: جهود العلامة عبد الكريم في النوازل

بحث فضيلة الدكتور العلامة عبد الكريم زيدان في عدد من الرسائل والبحوث عددا من القضايا المستجدة المعاصرة التي واجهت الأمة في واقعنا المعاصر والتي وقع الخلاف في بيان أحكامها الشرعية بين الفقهاء والباحثين المعاصرين ومنها:

- ١- حكم عقد التأمين في الشريعة الإسلامية
 - ٢- مدى مشروعية الضرائب التي تفرضها الدولة على الافراد
 - ٣- إثبات الأهلة والمراسد الفلكية.
 - ٤- الديمقراطية ومشاركة المسلم في الانتخابات.
 - ٥- دخول المسلم إلى دولة غير إسلامية والإقامة فيها.
 - ٦- قضايا معاصرة تتعلق بموضوع النكاح.
 - ٧- حكم الاضرار في الشريعة الإسلامية.
- * المسائل المعاصرة المستجدة التي بحثها ضمنا في موسوعته الكبيرة «المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية» منها على سبيل التمثيل لا الحصر^(١):
- ٨- زكاة سندات الاستثمار، وسندات القرض.
 - ٩- هل يثبت رمضان فلكيا.
 - ١٠- التذكية بالآلات الكهربائية، وحكم تخدير الحيوان قبل تذكيته.
 - ١١- البندقية الحديثة (الكلاشنكوف) هل تعد آلة صيد تحصل بها التذكية.
 - ١٢- حكم التسمية على الذبيحة بآلة تسجيل (شريط) يسمع عند قطع الآلة.
 - ١٣- حكم استعمال المخدر لإجراء العمليات الجراحية.
 - ١٤- الحكم في عمليات التجميل (شد الوجه، شفط الشحوم، تعديل الأنف، ترقيق الشفاه أو نفخها، تكبير الثديين ... الخ)
 - ١٥- حكم المخدرات وما شابهها.

(١) ينظر هذه المسائل (من ٨-١٨) في كتاب المفصل الفقرات (٨٥٧، ٨٥٦، ٩٨٥، ١٩١٨، ١٩٢٢، ١٨٨٩، ١٩٢١، ٢١٣١، ٢٧٥٤، ١٩٨٥، ٢١٢٨، ٢١٣٠، ٢١٣٦) على التوالي.

- ١٦- التبرع بالدم، وحكم بيعه وشراؤه، وحكم مصارف الدم.
١٧- الانتفاع بأجزاء الميت لعلاج حي.
١٨- الحكم في عمليات الإجهاض الحديثة.
١٩- كما للشيخ فتاوى متنوعة في بعض المستجدات في نوازل العراق وغيرها غير مجموعة في كتاب أو مؤلف.

ثالثاً: منهجية تعامله مع النوازل:

يمتاز أسلوب الدكتور عبد الكريم زيدان في تناوله للنوازل الفقهية بمنهجية واضحة تكاد تكون واحدة، وهي تتسق مع أسلوبه العام في التأليف الفقهي الذي ذكرناه سابقاً. فيبتدئ المسألة بتوضيح وتعريف النازلة وصورتها وكيفية نشأتها وأسبابها وبيان جميع ما يتعلق بها في الواقع. وبعد التعريف والتوضيح والبيان لصورة المسألة يبدأ بذكر القواعد الفقهية، والأشباه والنظائر والأصول التي تقترب من صورة النازلة، أو المسائل التي يمكن أن يبنى على أساسها الحكم الشرعي، ثم يتبع ذلك بذكر آراء الفقهاء وخلافهم وأدلتهم في المسألة إن وجدت؛ لأنّ الدكتور يؤكد على منهجية الفقه المقارن والموازنة بين آراء الفقهاء ونبد التعصب المذهبي، كما يظهر من منهجيته تفكيك المسألة الواحدة إذا كانت مركبة كي يتمكن من الحكم على كل جزء بما يستحق دون حصر الجميع تحت حكم واحد، بل يحكم على كل جزئية بحسب الأدلة التي تتناولها، ثم يرجع من بين الآراء ما يراه أقوى دليلاً، وغالباً ما يبدأ بسرد أدلة الرأي الراجح ويرد بعد ذلك على اعتراضات الرأي المرجوح، وقد يفعل العكس.

ونجد مثال ذلك: فبعد تعريفه للديمقراطية وما يتعلق بها ينتقل لبيان تكييفها من ناحية الأساس الفكري الذي تقوم عليه، فيرى أنها مبتناة على مبدأ (سيادة الأمة) وأن هذا المبدأ الذي تبنى عليه باطل بحكم الشرع وهو معارض لمبدأ الحاكمية في الإسلام لله وحده^(١). لكننا نجد بعد ذلك يميز إقامة الأحزاب ضمن شروط تضمن أن تكون هذه الأحزاب محكومة بأحكام الإسلام ومنهجه وتحقيق اغراضه^(٢).

(١) بحوث فقهية معاصرة (ص ٨٢)

(٢) المصدر نفسه (ص ٨٧)

ثم يخلص من ذلك لترجيح جواز المشاركة في الانتخابات النيابية في الدول الإسلامية ضمن تأصيل وشروط مستدلا على ذلك بأدلة من كتاب الله وسنة وسيرة نبيه e وبعد ذلك يذكر اعتراضات المعارضين ويتبعها بالرد والتفنيد^(١).

بينما تختلف معالجته لحكم عقد التأمين نسبيا، إذ أنه بعد تعريف العقد وأنواعه وما يتعلق به أتى بحجج الرأي المرجوح عنده الذي يرى جواز عقود التأمين، ثم يتبع ذلك بالتوسع في الرد على حجج المبيحين من طريقتين، فقال: «مقدمة الردود: على المبيحين من العلماء القائلين بالحل وهي ردود سليمة ومقبولة:

أولاً: من جهة المبادئ:

بنوا احتجاجهم في ثلاثة اتجاهات:

أولاً: التشبث بالأصول التي تبنى عليها الأحكام ويدخل في هذا المصلحة والعرف والضرورة. ثانياً: القياس على بعض العقود الشرعية مثل عقد الحراسة والجعالة ويمكن أيضاً ما ذهب إليه المالكية في الوعد الملزم.

ثالثاً: التشبث بالأنظمة الشرعية كنظام العواقل حيث تلتزم العاقلة بدفع الدية في حالة القتل الخطأ للمنتسب إليها^(٢).

ثم تتبع حجج المبيحين ورد عليها بالتفصيل، وبين بعد ذلك البديل الشرعي عن عقود التأمين وبين جواز صور التأمين التعاوني التي تتجنب المحاذير الشرعية التي يقع فيها من يتعامل بعقود التأمين^(٣) ويختلف أسلوبه من حيث التوسع والاختصار بحسب مقام بحث النازلة، فإذا كان بحثاً مستقلاً توسع في ذلك، أما في حال كونه مبحثاً في كتاب فإنه يميل إلى الاختصار.

ومثال ذلك في المسائل التي ذكرناها آنفاً: كلامه عن الديمقراطية ومشاركة المسلم في الانتخابات ولاسيما في بلاد الغرب، حيث نجده ابتداءً البحث بالكلام عن تعريف الديمقراطية وبيان كيفية

(١) المصدر نفسه (ص ٩٥)

(٢) حكم عقد التأمين في الشريعة الإسلامية/ منشور ضمن محاضرات مادة الفتوى في جامعة الإبيان في اليمن (ص ٥)

(٣) ينظر: المصدر نفسه

الجهود الفقهية والأصولية للعلامة الدكتور عبد الكريم زيدان

نشأتها، وخصائصها وموقع الانتخابات منها، وعبورها فقال: «وقبل الكلام عن مشاركة المسلم في هذه الانتخابات التي تستلزمها الديمقراطية لابد من الكلام عن الديمقراطية نفسها ببيان معناها ومفهومها في الاصطلاح القانوني ثم بيان خصائصها وأنواعها وتطبيقاتها في الواقع.... إلخ»^(١). وفي كلامه عن عقد التأمين سلك المنهج ذاته حيث يقول «وقبل البدء في مساعي التعرف على حكمه لابد من بيان ماهيته لأن تصور الشيء ومعرفة ماهيته يسبق التعرف على حكمه»^(٢) ثم يبين صفة هذا العقد من الناحية القانونية وعناصره وأنواعه.

في سياق آخر عند كلامه عن الذبح بالآلات الكهربائية في المجازر المعاصرة إذ تطرق لهذه المسألة في كتابه (المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم) ضمن المسائل الحادثة في عصرنا في الصيد والتذكية اكتفى بسر سريع لصورة الواقع المعمول به في تلك المجازر دون الشعب في التفاصيل حيث أن المسألة لا تتعلق ببحث مستقل بل تبحث ضمن كتاب موسوعي كبير لا يحتمل الإطناب في مثل تلك المسائل^(٣).

المطلب الثاني

جهوده في السياسة الشرعية.

أولاً: تعريف السياسة الشرعية لغة واصطلاحاً

السياسة في اللغة مشتقة من مادة (س و س) وهي تأتي بعدة معان منها: الرياسة والقيام على الشيء بما يصلحه، ومنه سياسة الدواب وسياسة الرعية، فهي ولاية أمر الشيء والقيام به مع الصبر والتلطف لإصلاحه أو إفساده وغالبا ما يأتي بمعنى الإصلاح^(٤).

وهي موصوفة بـ (الشرعية) نسبة للشرعية الإسلامية بمعنى الانضباط بها.

(١) بحوث فقهية معاصرة (ص ٦٥)

(٢) حكم عقد التأمين في الشريعة الإسلامية (ص ٢)

(٣) ينظر المسألة في المفصل في أحكام المرأة (٢٩/٣)

(٤) ينظر: الصحاح للجوهري (٩٣٥/٢) باب السين - ط: دار الكتاب العربي - مصر ١٩٦٥م، ولسان العرب

(١٠٧/٦) والمغرب للمطرزي (ص ٢٤٠) ط: دار الكتاب العربي، والمصباح المنير (ص ٢٩٥) ط: دار الكتب العلمية.

أما في الاصطلاح: فقد اختلفت العبارات حسب اختلاف المعنى والاستخدام، ويهمننا هنا تعريفها بمعناها العام والذي تعددت عبارات العلماء والباحثين فيه، ونختار من بين تلك العبارات أنها: (الأحكام والتصرفات الشرعية الثابتة بالنص أو الاجتهاد، والتي يقصد بها رعاية المصالح والشؤون العامة لجماعة المسلمين ومن يدخل تحت ولايتهم)^(١).

وتأتي أهمية التأليف في هذا الفن من أبواب الفقه الإسلامي من صلته بواقع حياة المسلمين وشؤونهم العامة ومعالجة مشاكل واقعهم السياسي والقانوني والاجتماعي والاقتصادي والنظم التي تدير المجتمعات الإسلامية وعلاقتهم بالمجتمعات الأخرى، ولا سيما بعد غياب مفهوم الدولة الإسلامية والحكم بالشرعية الإسلامية عن أغلب بلاد المسلمين في الواقع المعاصر بعد احتلال الدول الغربية لأكثر تلك البلاد في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

فكان لابد من الاعتناء بالتأليف في هذا الفن ولا سيما ممن ينبري للشأن العام والدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة شرع الله - ومنهم الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان - لمعالجة مشكلات الواقع الشاذ الذي يعيشه المسلمون اليوم، زيادة على تقريب كتب الفقهاء السابقة التي كانت تعالج واقعا تحكمه دول إسلامية قوية كي يوائم فقه العصر ويحوله إلى فقه صالح للتطبيق في حياة المسلمين السياسية اليوم.

ومن التعريف يتبين لنا أن علم السياسة الشرعية يتناول الأحكام الشرعية التي يقصد بها رعاية الشؤون العامة للمسلمين: كأنظمة الحكم والإدارة ونظام القضاء وشؤون الحرب والعلاقات الدولية وغيرها.

ثانيا: جهود العلامة عبد الكريم زيدان في السياسة الشرعية

خصص فضيلة الدكتور عبد الكريم زيدان الكثير من جهوده الفقهية وبحوثه لدراسة مسائل السياسة الشرعية، وهذا نابع - كما بينا في الحديث عن شخصيته - من كونه داعية يحمل هموم الأمة وصاحب رسالة يسعى لتبليغها وتحقيقها في واقع المسلمين، فكان لشؤون المسلمين العامة والمعاصرة حيز كبير في اهتماماته، ومن هذه الكتب والبحوث:

(١) السياسة الشرعية حالة غياب حكم اسلامي عن ديار المسلمين لأحمد محيي الدين صالح - ط: دار السلام - مصر ٢٠١١م، وينظر السياسة الشرعية لعبد الوهاب خلاف (ص ٢٠) ط: دار القلم، الكويت (١٩٨٨م)

١ - أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام: وهو من مؤلفاته المهمة التي تدرج في باب السياسة الشرعية، بل هو باكورة جهوده الفقهية. وأصل هذا الكتاب هو أطروحة الدكتوراه التي حصل عليها من جامعة القاهرة عام ١٩٦٢م ونال بها مرتبة الشرف الأولى، ويكمن أهمية الكتاب كما يقول الدكتور في مقدمته: « أن المجتمع الإسلامي لم يخل قط من غير المسلمين في أي عصر من العصور ... إلى أن قال: والحقيقة أن هذا الموضوع يستحق بذل الجهد المستطاع لتجليله وتبيينه للناس؛ فإن الشريعة الإسلامية إذا كانت للمسلمين ديناً وقانوناً، فهي لغير المسلمين قانون ما داموا يعيشون في دار الإسلام»^(١).

تناول فيه نظرة الشريعة الإسلامية في تقسيم العالم، وعلاقة الدولة الإسلامية بغير المسلمين الذين يعيشون على أراضيها سواء كانوا ذميين أو مستأمنين^(٢)، وتطرق لموضوع الجنسية في الشريعة الإسلامية وأساسها ورجح حصول الذميين عليها، وبين حقوقهم وواجباتهم تجاه الدولة الإسلامية سياسياً ومالياً، وتكلم عن الجرائم والعقوبات المتعلقة بهم.

أهم ما يميز هذا الكتاب أنه بحث واقعي لا ينزوي للحديث عن آراء الفقهاء في عصورهم المتقدمة، بل كيف الأحكام الفقهية لمعالجة الواقع المعاصر، كما بين في ذلك في مقدمته للكتاب فكان من منهجه المقارنة بالقوانين المتعلقة بغير المسلمين في دول العراق والجمهورية المتحدة (مصر وسوريا في ذلك الوقت) والتي تعتمد قانوناً وضعياً، وكذلك المملكة العربية السعودية التي تحكم بالشريعة الإسلامية^(٣)، كما نجده حريصاً على معالجة الأحكام الشرعية للواقع المعاصر وتكييفها على وفق آراء الفقهاء.^(٤)

٢ - نظام القضاء في الشريعة الإسلامية: وهو موسوعة تناول فيها كل ما يتعلق بأحكام القضاء وأنظمتها في كتب الفقهاء الأقدمين وكيفية موائمتها للواقع المعاصر، واستوعب فيه كل جوانب علم القضاء فأتى في أربعمائة صفحة تكلم فيها بالتفصيل عن القضاء والقاضي والدعوى وأصولها

(١) أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ٥) ط - مؤسسة الرسالة - ١٩٨٢ م

(٢) المستأمن هو الذي يدخل إلى دولة الإسلام بصورة مؤقتة بأمان.

(٣) ينظر أحكام الذميين (ص ٧)

(٤) وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات في مؤسسة الرسالة للنشر الأولى ١٩٨٢ والثانية ١٩٨٨

وطرق الإثبات، وإصدار الحكم، والتحكيم، وولاية المظالم، ونظام الحسبة^(١).

٣- الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية: عالج فيه المؤلف رؤية بعض الناس أن الشريعة الإسلامية دعوة دينية تعني بالأخلاق وتنظيم علاقة الإنسان بربه، ولا شأن لها بما وراء ذلك من شؤون الحياة، ومنها شؤون الدولة والحكم... للرد على هذا القول تحدث فيه عن الدولة ومركز الفرد فيها في الشريعة الإسلامية، خصص الفصل الأول لمكانة الدولة في الشريعة الإسلامية من جهة مدى وجوب إقامتها وطبيعتها وأهدافها، وفي الثاني فيه المركز القانوني للفرد في الدولة من جهة الحقوق التي يتمتع بها، أما في الثالث فأفرده للحقوق التي للدولة على الفرد، وجاء الكتاب في أكثر من مائة صفحة^(٢).

ومن البحوث التي نشرها الدكتور وهي مقاربة لموضوع الكتاب السابق بحث بعنوان «حقوق الأفراد في دار الإسلام» الذي نشره ضمن كتابه (مجموعة بحوث فقهية) ولعل هذا البحث هو أصل الكتاب السابق.

٤- الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام: وهو من البحوث المهمة في هذا المجال نشره ضمن (مجموعة بحوث فقهية) وقد أثبت في هذا البحث أن الشريعة الإسلامية وضعت قانونا دوليا عاما من خلال عرض عدد من الحقائق^(٣)، ويعرف القانون الدولي الإسلامي بأنه: «مجموعة القواعد والأحكام في الشريعة الإسلامية التي تلتزم بها الدولة الإسلامية في علاقاتها مع الدول الأخرى»^(٤). ثم يبين خصائص هذا القانون ومصادره التي يستمد منها أحكامه.

٥- من قضايا النوازل في السياسة الشرعية التي تناوّلها الدكتور في بحوثه «الديمقراطية ومشاركة المسلم في الانتخابات» المنشور ضمن كتابه (بحوث فقهية معاصرة) وقد تناولناه في معرض كلامنا عن جهوده في فقه النوازل.

وكذلك بحثه «دخول المسلم إلى دولة غير إسلامية والإقامة فيها» الذي نشره ضمن محاضراته في

(١) طبع هذا الكتاب عدة طبعات منها الطبعة الأولى في مطبعة العاني في بغداد ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر.

(٢) طبع الكتاب أكثر من طبعة من قبل مؤسسة الرسالة ودار الفرقان منها الطبعة الخامسة سنة ١٩٩٠

(٣) ينظر الشريعة الإسلامية والقانون الدولي ص ١٤ وما بعدها - بحث منشور ضمن مجموعة بحوث فقهية

(٤) المصدر نفسه ص ١٦

القضاء والفتوى التي القاها في اليمن، وقد عالج في هذا البحث قضايا مهمة تشكل في أحكام الفقه وابتلي بها الكثير من المسلمين، إذ شاعت منذ بدايات القرن الماضي هجرة المسلمين لبلاد الغرب، وهذا في كتب الفقهاء المتقدمين يدعى (الهجرة من دار الإسلام إلى دار الحرب) وهو أمر ممنوع لدى جميع الفقهاء، فتناول الدكتور المسألة بمنهج المعهود في تحرير الواقع وبيان ملاساته وتجزئة المسألة، فبين التكيف الشرعي لواقع بلاد المسلمين وبلاد الغرب، وبين أن: «الأصل في دخول المسلم داراً غير إسلامية هو الحظر والاستثناء هو الجواز بشرط أن يكون هناك مبرر لدخوله هذا أو إقامته في البلد غير الإسلامي الذي انتقل إليه»^(١).

ثم يوضح الدكتور المبررات الشرعية لدخول المسلم لدولة غير إسلامية كالتجارة والدعوة إلى الله تعالى وطلب العلم النافع واللجوء السياسي والتداوي والعلاج والاطلاع على أحوال الدول^(٢). ثم يتطرق الدكتور لمسألة حيازة بعض المسلمين لجنسية دولة غير إسلامية بسبب الولادة فيها أو غيره، ومشاركته بسبب تجنسه في الانتخابات أو مؤسسات غير تشريعية والتكيف الشرعي لهذا الواقع الذي يعيشه الكثير من المسلمين.

ثم تطرق لمسائل يقع فيها كثير من المسلمين المقيمين في دول غير إسلامية في موضوع الزواج، فرجح أولوية الزواج بالمسلمة وتكلم عن صور الزواج بغير المسلمة والزواج بغرض التجنس والزواج بنية الطلاق^(٣).

٦- توسع العلامة عبد الكريم زيدان في دراسة الكثير من مسائل السياسة الشرعية في موسوعته «المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم» منها على سبيل المثال لا الحصر: الولاية العامة والخاصة، وحقوق الإنسان وواجباته - منها الحقوق السياسية، وحق الترشح والانتخابات، وحق المساواة - والحريات العامة، ومجلس الشورى وانتخابه والترشح لعضويته، والقتال والحرب وأحكامها وآثارها، وحقوق ولي الأمر ... الخ.

كما عالج الكثير من مسائل السياسة الشرعية في كتبه المتنوعة الأخرى ككتاب «المستفاد من

(١) دخول المسلم إلى دولة غير إسلامية (ص ٣)

(٢) المصدر نفسه (ص ٣ وما بعدها)

(٣) المصدر نفسه (ص ١٣ وما بعدها)

قصص القرآن للدعوة والدعاة» و«أصول الدعوة» مثل مسألة مشاوره الأمير لأتباعه، وحكم الشورى وكونها ملزمة أو معلمة^(١)، والكثير من القضايا المتصلة بنظام الحكم في الإسلام فتطرق في مبحث كامل لشكل نظام الحكم في الإسلام وقواعده وأساسه ومقاصده وجاء في أكثر من ثلاث وثلاثين صفحة.^(٢)

ثالثاً: نماذج من ترجيحاته الفقهية في السياسة الشرعية

١. هل الشورى ملزمة أم معلمة لولي الأمر؟

يرى جمهرة من الفقهاء وبعض الدعاة وجوب المشاورة، ثم وجوب نزول الإمام أو القائد عند قول الأكثرية، فالشورى ملزمة وليست معلمة فقط.

واختلف ترجيح استاذنا في هذه القضية فمال في كتابه «أصول الدعوة» إلى القول بعدم إلزامها للقائد - بمعنى أنه يرى وجوب التشاور^(٣) مع استحباب النزول على رأي الأكثرية بنتيجتها-، وفي كتابه «الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية» يذهب إلى إلزامها للإمام الحاكم، في شبه تعارض.

بعضهم يعزو هذا التعارض إلى تغير اجتهاده في المسألة وأن رأيه الثاني ناسخ للأول لمبررات ذكرها فقال: «الأخذ برأي رئيس الدولة سديد من الناحية النظرية، ولكن نظراً لضرورات الواقع، وتغير النفوس، ورقة الدين، وضعف الإيمان، وندرة الأكفاء الملهمين، كل هذا يقتضينا أن نأخذ بالرأي الثاني، فنلزم رئيس الدولة برأي الأكثرية بشروط، الأول: إذا لم يقتنع رئيس الدولة برأي الأكثرية فله أن يحيل الخلاف إلى هيئة التحكيم، والثاني: إذا لم يقتنع برأي هيئة التحكيم، فله إجراء استفتاء عام حول موضوع الخلاف، الثالث: أن يعطي حرية اتباع الرأي الذي يراه في الأحوال الاستثنائية كحالة الحرب أو خطر يهدد سلامة البلاد»^(٤)

(١) ينظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (٢/ ١٩٢ وما بعدها) ط- مؤسسة الرسالة - الأولى ٢٠٠٩م

(٢) ينظر: أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان (من ص ٢٠٣ إلى ص ٢٣٦) ط- مؤسسة الرسالة - التاسعة ٢٠٠١م

(٣) بينما لم يتجاوز ابن القيم اعتبارها من المستحبات، ففي معرض كلامه عن بعض ما في قصة الخديجة من الفوائد الفقهية قال: «ومنها استحباب مشورة الإمام رعيته وجيشه، استخراجاً لوجه الرأي، واستطابة لنفوسهم، وأمناً لعتيهم، وتعريضاً لمصلحة يختص بعلمها بعضهم دون بعض، وامثالاً لأمر الرب في قوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ زاد المعاد في هدي خير العباد/ لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة - ط ١٤٠٧، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م. (٢/ ١٢٧).

(٤) الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية: (ص ٤٧) الناشر: الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، سنة ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

وبعضهم ومنهم الأستاذ الراشد يرى أن لا تعارض فإن رأيه الأول يخص القائد الحركي وعمله «أن عمل الدعوات تغلب عليه الظروف الصعبة، ويتطلب سيرة منضبطة وحزماً زائداً قد يثلمه الإلزام ويكون معه الارتخاء، بينما يكون للدول سعة وهيمنة وهيبة وظروف حسنة تساعد على الإلزام وتجعله أحوط»^(١). وقوله الثاني يخص الولاية العظمى.

٢. تحويل ولي الأمر: «رجح أن وكالة رئيس الدولة عن الأمة وكالة مقيدة، ومن قيودها أن يشاور الأمة، ولا تملك الأمة التنازل عنها»^(٢).

٣. الترشح للمناصب: يرى جواز ترشيح الفرد نفسه لوظيفة عامة، أو لمنصب رئاسي أو نيابي في الدولة، إذا توفرت فيه الشروط والمواصفات الشرعية^(٣).

٤. معيار دار الإسلام: يرجح استاذنا أن العبرة للسيادة القانونية فإذا كانت السيادة لأحكام الشريعة فهي دار إسلام، حتى لو كان السكان غير مسلمين، وإن كانت السيادة لأحكام الكفر فهي دار كفر. وفي هذا يقول: «وتصير دار الإسلام دار حرب بإظهار أحكام الكفر فيها، أي تطبيق غير أحكام الإسلام»^(٤).

٥. أصل العلاقة مع دول غير المسلمين: يرجح أن أصل العلاقة هي الحرب، ويرى أن من حق الدولة الإسلامية إخضاع دار الحرب لسلطانها السياسي وقانونها الإسلامي إذا رفضت ولو بالقتال^(٥).

٦. حقوق أهل الذمة: رجح أن الذمي من أهل دار الإسلام، ومن حاملي الجنسية الإسلامية، ويجوز ترشحه إلى مجلس الأمة واشتراكه بالشورى^(٦).

(١) المسار / محمد أحمد الراشد (ص ٢١٤)

(٢) الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية (ص ٣٦)

(٣) الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية (ص ٥٣)

(٤) مجموعة بحوث فقهية، بحث الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام: (ص ٥١)

(٥) ينظر: الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، بغداد: مجلة كلية الدراسات الإسلامية، ١٩٧٠، (ص ١٠٩ -

١١١)

(٦) ينظر: أحكام الذميين والمستأمنين ص ٦٣-٦٦، ص ٨٤ الفقرات (٤٩ وما بعدها)

الختمة

بعد حمد الله على توفيقه بإتمام ما بحثناه، والصلاة والسلام على رسول الله ومصطفاه ؛ وبعد أن سردنا نبذة مختصرة عن حياة أحد أعلام العراق المعاصرين، وأحد كبار العلماء في العالم الإسلامي، بل أحد المجددين في عالم الفقه وأصوله، لا بد لنا من اختتام ما بدأناه بأهم النتائج والتوصيات فنلخصها بالنقاط الآتية:

١. تبين لنا موسوعية فقيهما وعلامتنا الدكتور عبد الكريم زيدان حفظه الله، في العلوم الشرعية ولاسيما علم الفقه وأصوله، وأن له جهودا في كل أبواب الفقه تقريبا (اللهم إلا باب البيوع من المعاملات فلم نقف له إلا على مباحث متناثرة منه) وتميزت جهوده الفقهية بمحاكاتها للواقع مع المقارنة بالأحكام القانونية مما يسهل عملية تقنين الأحكام الشرعية، ومثل هذا المنهج جدير أن يعتمد لدى الباحثين في الدراسات الفقهية.

٢. ظهرت لنا ابداعات هذا العالم الجليل في الدعوة الإسلامية، والسياسة الشرعية، وفقه النوازل وأن له القدر المعلى في ذلك ولا يبارى في هذه المجالات المهمة.

٣. أبهرنا الشيخ بأسلوبه الرائع في التأليف، وحسن التبويب والتقسيم، والتزامه الأسلوب الأكاديمي في كل مؤلفاته، وقدرته الفائقة في التحليل والفهم الدقيق، وتفكيك المسائل المركبة، وتحرير محل الخلاف فيها بدقة، وتبسيطها للأفهام .. ودقته العلمية في التوثيق، واحترامه لآراء العلماء المخالفين له مهما كانت ضعيفة.

٤. تبين لنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة عظيم زهد علامتنا، وابتعاده عن الإعلام، وإيثاره العمل بصمت بعيدا عن الأضواء، فمع علو شأنه ومنزلته لم يعهد عنه عيشة الترف والغنى والشهرة .. بل لا يكاد يعرف عند عموم الناس ومرجع ذلك الذي لا يحتاج إلى دليل زهده بالدنيا وإعراضه عن زخارفها وهو سمت العلماء الربانيين بلا شك .. ورغم أن مكانته بين العلماء تؤهله بامتياز أن يتبوأ المكانة المرموقة بين المشاهير إلا أنه أثر على ذلك كله العيش بين تلاميذه وطلابه وعلمه وحين يسأل يقول: "مثل هذا الأمر يفتح علي باب الشهرة والابتلاء .. ادعولي بحسن الختام"

٥. لم نلمس في علامتنا تعصبا لمذهبه الحنبلي الذي يصرح به، بل ظهر لنا جليا تبنيه لأسلوب الفقه المقارن وترجيح ما يثبت الدليل الذي يظهر له. ثبت لنا ذلك من خلال تنوع ترجيحاته الكثيرة بين جميع المذاهب، وأحيانا ينفرد بحكم مستقل كما في مسألة نقض الوضوء بلمس المرأة.
٦. نوصي أن تُولى هذه الشخصية الأهمية التي تليق بمقامها، وأن تُعرف الأجيال بعظيم فضل علامتنا على الأمة الإسلامية، وأن تدرس نتاجاته، وتحلل وتنشر على نطاق واسع.
٧. نوصي أن يكرم علامتنا من أعلى سلطة في الدولة، وأن يعطى أعلى وسام علمي إذ لا يعقل أن يكرم خارج بلده بجائزة خدمة الإسلام والدعوة الإسلامية، ويعامل بالجفاء والإهمال داخل بلده الذي رفعه بهذه الجهود المباركة التي يعترف بها الجميع.
- وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين
- تم الفراغ منه ببغداد ١٠ / ١٠ / ٢٠١٣ م

ثبت المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

١. أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية / د. عبد الكريم زيدان، ط - مؤسسة الرسالة - ١٩٨٢م
٢. أصول الدعوة / د. عبد الكريم زيدان، ط - مؤسسة الرسالة - التاسعة ٢٠٠١م
٣. الإمام أمجد بن محمد سعيد الزهاوي فقيه العراقيين والعالم الإسلامي / الأستاذ كاظم أحمد المشايخي، الناشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي - جدة ١٩٩٦م.
٤. بحوث فقهية معاصرة / للدكتور عبد الكريم زيدان، ط ١، مؤسسة الرسالة ٢٠٠٤م.
٥. تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع الهجري / يونس السامرائي، وزارة الأوقاف، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م
٦. تخرّيج الفروع على الأصول «دراسة تاريخية ومنهجية وتطبيقية» / عثمان بن محمد الأخضر شوشان: دار طيبة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٧. جهود الدكتور عبد الكريم زيدان في خدمة الدعوة الإسلامية / د. حسين الدليمي - رسالة دكتوراه في الأزهر.
٨. حاشية رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) / العلامة محمد امين الشهير بابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٩. حكم عقد التأمين في الشريعة الإسلامية / للدكتور عبد الكريم زيدان، منشور ضمن محاضرات في مادة الفتوى القاها في جامعة الإيوان في اليمن.
١٠. دخول المسلم إلى دولة غير إسلامية / د. عبد الكريم زيدان - بحث منشور ضمن مجموعة بحوث فقهية
١١. ذيل «الأعلام» للزركلي / أحمد العلاونة، نشر دار المنارة للنشر والتوزيع. جدة. الطبعة

الأولى سنة ١٩٩٨ م.

١٢. زاد المعاد في هدي خير العباد/ لابن قيم الجوزية/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

١٣. سبل الاستفادة من النوازل «الفتاوى» والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة/ للشيخ خليل محي الدين الميسر/ مجلة مجمع الفقه الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في جدة (العدد ١١/ ص ٥٤٦)

١٤. سبل الاستفادة من النوازل لعبد الله بن بيه (مجلة مجمع الفقه الاسلامي ع ١١ ج ٢ ص ٥٣١)
١٥. سبل الاستفادة من النوازل لوهاب الزحيلي (مجلة مجمع الفقه الاسلامي ع ١١ ج ٢ ص ٣٦٢)

١٦. السياسة الشرعية حالة غياب حكم اسلامي عن ديار المسلمين/ د. أحمد محي الدين صالح - ط: دار السلام - مصر ٢٠١١ م.

١٧. السياسة الشرعية لعبد الوهاب خلاف، ط: دار القلم، الكويت (١٩٨٨ م)

١٨. الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، بغداد: مجلة كلية الدراسات الإسلامية، ١٩٧٠ م

١٩. الصحاح للجوهري، ط: دار الكتاب العربي - مصر ١٩٦٥ م،

٢٠. عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد/ أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٥ هـ.

٢١. علماء أعلام عرفتهم/ د. عبد الله العقيل / طبعة دار البشير.

٢٢. الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية/ د. عبد الكريم زيدان - الناشر: الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، سنة الطبع ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.

٢٣. فقه اللغة وسر العربية/ للثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، المتوفى: ٤٢٩ هـ، تحقيق د. فائز محمد دار الكتاب العربي ط ١، ١٤١٣ هـ

٢٤. القيود الواردة في الملكية الفردية للمصلحة العام في الشريعة الإسلامية، عمان: مكتبة الشائر، ١٤٠٣ هـ.

د. عيسى أحمد الفلاحي و د. أحمد محي الدين الراوي

٢٥. لسان العرب / لابن منظور: محمد بن مكرم الأفرقي المصري، دار صادر - بيروت، ط ١
دون تاريخ.

٢٦. مجموعة بحوث فقهية - الدكتور عبد الكريم زيدان، ط: مكتبة القدس - مؤسسة الرسالة
١٩٧٦

٢٧. مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي / تحقيق: محمود خاطر، الناشر:
مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.

٢٨. المسار / محمد أحمد الراشد، دار المنطلق للتوزيع والنشر.
٢٩. المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة / د. عبد الكريم زيدان - ط - مؤسسة الرسالة
- الأولى ٢٠٠٩ م

٣٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي / أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، المكتبة
العلمية - بيروت.

٣١. المعجم الكبير / للطبراني: الحافظ «أبي القاسم سليمان بن أحمد اللخمي»، المتوفى سنة
٣٦٠هـ / تح: عبد المجيد السلفي / دار إحياء التراث العربي - بيروت / مكتبة ابن تيمية القاهرة/
ط ٢ بدون سنة الطبع

٣٢. المغرب في ترتيب المغرب / للمطرزي: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن
المطرز، تحقيق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد - حلب، ط ١، ١٩٧٩ م.
٣٣. مقدمة في القضاء والفتوى للدكتور عبد الكريم زيدان - مجموعة محاضرات القيت على
طلبة جامعة الإيمان في اليمن.

٣٤. من أعلام الدعوة الإسلامية في العراق / المستشار عبد الله العقيل - طبعة دار البشير.
٣٥. من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة / للمستشار عبد الله العقيل - طبعة دار
البشير، ٢٠٠٨ م.

٣٦. منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة / للدكتور مسفر بن علي بن محمد القحطاني،
دار الأندلس الخضراء: جدة، ط ١، ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

٣٧. الموسوعة الحركية / للأستاذ فتحي يكن، نشر دار البشير، عمان. الأردن. الطبعة الأولى سنة

١٤٠٣هـ.

٣٨. نظام القضاء في الشريعة الإسلامية - الدكتور عبد الكريم زيدان، الطبعة الأولى في مطبعة العاني في بغداد ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر

٣٩. الوجيز في أصول الفقه / للدكتور عبد الكريم زيدان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٤٠. الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية - الدكتور عبد الكريم زيدان، ط - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

